الفصل التمهيدي

الليلة الأخيرة على فالكون

كان الغلاف الجوي يحترق ببطء.

من نافذة القاعة الكبرى في برج المجلس الأعلى، بدا الأفق كجرح مفتوح ينزف ضوءاً أحمر باهتاً. الغبار الذي جلبه المذنب منذ سبعة وثلاثين عاماً ما زال يخنق السماء، ويحول ضوء النجمين التوأمين إلى شفق دائم لا ينتهي. النباتات العملاقة التي كانت تكسو السهول قد تحولت منذ زمن إلى هياكل سوداء متفحمة، والرياح لم تعد تحمل إلا رائحة المعادن المحترقة والتراب الميت.

ميرا وقفت أمام النافذة الطويلة، يدها اليمنى ملقاة على الزجاج البارد. شعرها الذهبي كان مشدوداً إلى الخلف في ضفيرة محكمة، وعيناها الزرقاوان الواسعتان تحدقان في الأفق كأنهما تحاولان حفظ الصورة الأخيرة قبل أن تُمحى إلى الأبد.

خلفها، كان شارو يراقبها بصمت. لم يكن بحاجة إلى الكلام. أفكارها كانت تصل إليه واضحة كالضوء:

«لن يعود هذا المكان كما كان».

اقترب منها حتى صار صدره يلامس ظهرها. وضع يديه على كتفيها، وأرسل إليها موجة دافئة من الطمأنينة المختلطة بالحزن.

«المجلس ينتظر»، همس بصوته الداخلي.

أدارت رأسها قليلاً. لم تبتسم. لم تكن هناك مساحة للابتسام في تلك الليلة.

القاعة الكبرى كانت مضاءة بأنوار بنفسجية خافتة، اللون التقليدي للاجتماعات المصيرية. اثنا عشر مقعداً دائرياً من حجر أسود لامع تحيط بالمنصة الوسطى. جلس عليها أعضاء المجلس الأعلى، أقوى العقول التي أنجبها فالكون في القرون الثلاثة الأخيرة. وجوههم شاحبة، وعيونهم تحمل آثار الليالي الطويلة من الحسابات العقيمة والمناقشات المريرة.

الرئيسة، عجوز نحيلة ذات شعر أبيض قصير وعينين حادتين كشفرتي سكين، رفعت يدها. صمت الجميع فوراً. حتى الهواء بدا وكأنه توقف عن الحركة.

«الخيار لم يعد خياراً»، قالت بصوت هادئ لا يشبه صوتها المعتاد. «الغلاف الجوي سينهار تماماً خلال أقل من جيل واحد. الموارد تتناقص بسرعة أكبر مما توقعنا. البقاء هنا يعني الموت البطيء لكل من يحمل جيناتنا».

أشارت إلى الشاشة الهولوغرامية التي ظهرت فوق المنصة. خرائط للمجرات البعيدة، ومسارات مئات الكبسولات التي أُعدت على مدى العقود الماضية.

«المشروع جاهز. الكبسولات الـ117 انطلقت بالفعل نحو أنظمة نجمية مختلفة. تبقى كبسولتان فقط». نظرت مباشرة إلى ميرا وشارو. «أنتم آخر من يغادر».

شارو خطى إلى الأمام. صوته الذهني كان ثابتاً، لكنه كان يحمل تحت سطحه شيئاً يشبه الغضب المكتوم.

«لماذا نحن تحديداً؟ هناك من هم أقوى منا في القتال الذهني».

الرئيسة حدقت فيه طويلاً. ثم قالت:

«لأنكما متكاملان. قوتك الهجومية يا شارو، وقدرة ميرا على الاستشعار والحماية والتخاطر بعيد المدى. أنتم لستم مجرد ناجين. أنتم بذرة. إذا وصلتم، ستعيدون بناء ما فقدناه... بالطريقة الصحيحة».

ميرا شعرت ببرودة تسري في عمودها الفقري. «الطريقة الصحيحة» كانت تعني السيطرة. كانت تعني أن الحضارة التي سيبنونها لن تقبل شركاء متساوين.

لم تقل شيئاً. لكن شارو شعر بتحفظها، وأرسل إليها نبضة تحذيرية خفيفة:

«ليس الآن».

غرفتا التجمد كانتا في الطابق الأسفل، محاطتين بجدران من سبيكة داكنة تمتص كل صوت. الكبسولة نفسها بدت كحجر أسود أملس بلا أي ملامح، بطول أربعة أمتار تقريباً. في داخلها تابوتان زجاجيان متجاوران، مبطنان بمادة هلامية شفافة كانت تضيء بلون أزرق باهت.

الفنيون الآليون كانوا قد أكملوا كل الاستعدادات. لم يبقَ إلا الدخول.

ميرا خلعت الرداء الثقيل الذي كانت ترتديه. وقفت للحظة أمام المرآة المعدنية، تنظر إلى جسدها النحيل القوي، إلى العلامات الدقيقة على صدغيها التي تدل على سنوات التدريب الذهني المكثف. ثم استلقت داخل التابوت الأيمن.

شارو دخل التابوت الأيسر. قبل أن يغلق الغطاء الزجاجي فوقه، امتدت يده عبر المسافة القصيرة بينهما. لمست أصابعه أصابعها لثانية واحدة فقط.

أفكارهما تداخلت للمرة الأخيرة على تراب فالكون:

«إذا استيقظنا...»

«سنكون معاً»

«حتى النهاية»

الغطاءان أغلقا في الوقت نفسه. سائل النيتروجين فائق البرودة بدأ يتدفق بهدوء. درجة الحرارة انخفضت بسرعة مرعبة. الوعي بدأ يتراجع مثل مدٍ ينحسر.

ميرا رأت للحظة أخيرة وجه شارو من خلال الزجاج المعتم. ثم لم يعد هناك شيء سوى الظلام البارد اللانهائي.

في الخارج، على سطح برج الإطلاق، وقفت الرئيسة تتأمل الكبسولة وهي ترتفع ببطء في السماء المحمرّة. لم تكن هناك ألسنة لهب ولا هدير محركات. الكبسولة اعتمدت على شبكة الجاذبية المعقدة التي صنعها أسلافهم منذ قرون، تتجاذب مع الأجسام السماوية البعيدة كأنها خيط غير مرئي يسحبها نحو المجهول.

ابتعدت الكبسولة أكثر فأكثر، حتى صارت نقطة سوداء صغيرة في بحر الشفق الدائم.

ثم اختفت.

الرئيسة أغلقت عينيها للحظة. أرسلت فكرة واحدة أخيرة في الفراغ، لا تدري إن كانت ستصل:

«لا تفشلوا».

ثم استدارت وعادت إلى القاعة، حيث كان باقي أعضاء المجلس ينتظرون قرارهم الأخير: البقاء على كوكب يموت، أو الانضمام إلى الملاجئ تحت الأرض التي لن تصمد أكثر من عقود قليلة.

أما ميرا وشارو، فكانا يسبحان الآن في صمت الكون، مجمدين داخل تابوتيهما الزجاجيين، في رحلة قد تستغرق آلاف السنين... أو قد لا تنتهي أبداً.

الفصل الأول

نجم السماء

كانت غرفة القيادة البيضاوية غارقة في ضوء أزرق خافت ينبعث من الشاشات المجسمة. خارج النوافذ السميكة المقاومة للإشعاع، كان السواد المطلق للكون يمتد بلا نهاية، مثقوباً فقط بنقاط الضوء البعيدة للنجوم التي بدت كأنها لا تتحرك أبداً.

رامز أسعد وقف أمام الشاشة الرئيسية، يداه خلف ظهره، يراقب القراءات الروتينية للمرة الثالثة خلال الساعة الماضية. المسافة المتبقية إلى بلوتو: 1.4 مليار كيلومتر. السرعة الحالية مستقرة. أنظمة الدفع الهيدروجيني تعمل بكفاءة 98.7%. لا شيء غير طبيعي.

ومع ذلك، كان هناك شيء ما يزعجه.

ربما كان طول الرحلة. ستة أشهر كاملة منذ غادروا مدار الأرض، وأربعة أشهر أخرى على الأقل قبل أن يصلوا إلى هدفهم. أو ربما كان الصمت نفسه. ذلك الصمت الكثيف الذي يملأ السفينة عندما ينام معظم الطاقم، ولا يبقى إلا صوت المراوح الخافت وهمهمة الأجهزة.

التفت عندما سمع خطوات خفيفة خلفه.

أمل فوزي دخلت غرفة القيادة وهي تمسح يديها بمنديل معقم. كانت ترتدي البدلة الزرقاء الفاتحة الخاصة بقطاع الهندسة، وشعرها الأسود القصير ما زال مبتلاً قليلاً من الدش. ألقت عليه نظرة سريعة ثم اتجهت مباشرة إلى لوحة التحكم الثانوية.

«لم تنم أيضاً؟» سألها رامز بصوت منخفض.

«الثلاثة أيام الماضية لم أعد أستطيع النوم أكثر من أربع ساعات»، أجابت دون أن تنظر إليه. «المحرك رقم 4 يعطي اهتزازاً طفيفاً في التردد. لا يصل إلى مستوى الخطر، لكنه يزعجني».

رامز ابتسم ابتسامة صغيرة متعبة. أمل كانت دائماً هكذا: تلاحظ التفاصيل التي يتجاهلها الآخرون، وتعيش معها حتى تحلها.

«الكابتن ما زال في المستشفى؟» سأل.

أومأت برأسها. «الطبيب قال إن الحمى انخفضت قليلاً، لكن الفيروس عنيد. يُمنع من مغادرة الفراش لأسبوع على الأقل. أنت القائد الفعلي الآن».

رامز لم يرد. فكرة القيادة الكاملة للسفينة لم تكن تريحه تماماً. كان يفضل أن يبقى في الظل، يتخذ القرارات الصعبة بهدوء دون أن يكون في الواجهة. لكن الظروف لم تترك له خياراً.

جلس على المقعد الجلدي الطويل المواجه للشاشة الكبرى، وراح يمرر أصابعه على لوحة المفاتيح الشفافة. ظهرت صورة ثلاثية الأبعاد لبلوتو: ذلك الجرم البعيد المظلم الذي ما زال يحير علماء الفلك منذ عقود. كثافته غير منطقية. اضطراباته الجاذبية تؤثر على مدارات الكواكب العملاقة بطريقة لا تتناسب مع حجمه الظاهر. بعضهم قال إنه يخفي محيطاً داخلياً من المياه السائلة. وآخرون همسوا بنظريات أغرب.

«هل تعتقد أننا سنجد شيئاً هناك؟» سألت أمل فجأة، وهي تنظر إلى الصورة نفسها.

رامز صمت قليلاً قبل أن يجيب:

«لا أعرف. لكنني أعرف أننا قطعنا كل هذه المسافة لسبب. وإذا لم نجد شيئاً... فعلى الأقل سنكون قد نظرنا عن قرب».

ابتسمت أمل نصف ابتسامة، ثم عادت إلى عملها.

في الخلفية، كان صوت نظام الاتصالات الداخلي يهمس بين الحين والآخر بتقارير روتينية من القطاعات المختلفة: عنبر المحركات، غرف الطاقم، المختبر البيولوجي، وحدة الروبوتات الحارسة. كل شيء يسير وفق الجدول. كل شيء هادئ.

هادئاً أكثر مما ينبغي.

رامز اتكأ إلى الخلف في مقعده، وأغلق عينيه للحظة. تذكر لحظة الإقلاع من المحطة الفضائية العربية فوق مدار الأرض، والوجوه المتحمسة للطاقم، والخطب الرسمية التي تحدثت عن «مجد الاستكشاف» و«توسيع حدود المعرفة الإنسانية». الآن، بعد أشهر طويلة في هذا الفراغ الأسود، بدت تلك الكلمات بعيدة وباهتة كنجوم لا تصلها أبداً.

فتح عينيه فجأة عندما سمع الصفارة الخافتة لجهاز الاستشعار بعيد المدى.

أمل رفعت رأسها في اللحظة نفسها.

على الشاشة الجانبية، ظهرت نقطة صغيرة بيضاء لم تكن موجودة قبل دقائق.

رامز انحنى إلى الأمام، ومرر أصابعه بسرعة على اللوحة. البيانات بدأت تتدفق:

جسم غير معروف.

لا انبعاث حراري ملحوظ.

لا إشارة راديوية.

لا دفع صاروخي.

مدار غير منتظم... يقترب ببطء من مسار السفينة.

أمل همست، وصوتها فقد شيئاً من ثباته المعتاد:

«هذا... ليس كويكباً».

رامز حدق في النقطة البيضاء التي كانت تكبر تدريجياً على الشاشة، وشعر للمرة الأولى منذ أسابيع بذلك الإحساس القديم الذي كان يحاول تجاهله طوال الرحلة:

أن شيئاً ما هناك في الخارج... ينتظرهم.

الفصل الثاني

الجسم الغامض

الصمت الذي ملأ غرفة القيادة بعد ظهور النقطة البيضاء لم يدم أكثر من ثلاث ثوانٍ.

رامز ضغط على زر الاتصال العام، وصوته خرج هادئاً لكن حاسماً:

«إلى جميع القطاعات... حالة استعداد أولية. لدينا جسم غير معروف يقترب من مسارنا. أكرر: جسم غير معروف».

الأضواء في غرفة القيادة تحولت تلقائياً إلى اللون الكهرماني الخافت. الشاشات الجانبية بدأت تعرض بيانات حية من أجهزة الاستشعار بعيدة المدى والمسح الليزري.

أمل كانت قد انتقلت بالفعل إلى محطة التحليل الرئيسية. أصابعها تتحرك بسرعة على اللوحة الشفافة وهي تهمس لنفسها بأرقام ومعادلات.

«المسافة الحالية: 18 ألف كيلومتر... السرعة النسبية منخفضة جداً... 42 متراً في الثانية فقط. يقترب ببطء شديد». رفعت عينيها إلى رامز. «لا انبعاث حراري. لا أثر لدفع أي نوع. الكثافة... غريبة. الجهاز لا يستطيع تحديد المادة بدقة».

رامز اقترب منها ونظر إلى القراءات. الجسم كان يظهر الآن على الشاشة المجسمة كشكل طولي أملس تماماً، بلا أي نتوءات أو فتحات ظاهرة. سطحه يعكس الضوء بطريقة غريبة، كأنه مصنوع من مادة تمتص جزءاً من الأشعة وتعكس الجزء الآخر بشكل غير منتظم.

«هل يمكن أن يكون حطام سفينة؟» سأل الملاح الأول الذي دخل الغرفة مهرولاً وهو يزرّر بدلته.

أمل هزت رأسها.

«لو كان حطاماً لظهر عليه آثار انفجارات أو تشوهات. هذا الشيء... كامل. وأملس أكثر مما ينبغي».

رامز ظل صامتاً لحظة، ثم قال:

«أرسلوا مسباراً صغيراً للفحص القريب. لا أقترب بالسفينة أكثر من اللازم حتى نعرف ما هذا».

بعد دقائق، انطلق المسبار الآلي رقم 3 من أحد المنافذ الجانبية. الشاشة نقلت صوره المباشرة وهو يقترب من الجسم الغامض. كلما اقترب، بدا السطح أكثر غرابة: لا لحامات، لا مسامير، لا أي أثر لصناعة بشرية معروفة. كأنه قطعة واحدة صُبت من مادة مجهولة.

فجأة، أطلق المسبار صفارة تحذيرية قصيرة.

«تغير طفيف في درجة الحرارة على السطح الخارجي»، قالت أمل بسرعة. «ارتفعت بمقدار درجتين فقط... ثم عادت كما كانت».

رامز شعر ببرودة خفيفة تسري في ظهره.

«هل يصدر أي إشارة؟ أي موجة؟»

«لا شيء. صامت تماماً. كأن الميت أكثر موتاً من الموت نفسه».

نظر رامز إلى الصورة المقربة. الجسم كان بطول أربعة أمتار تقريباً، وعرضه متر ونصف. شكله انسيابي من الأمام ومدور من الخلف، بلا أي فتحات ظاهرة للدخول أو الخروج. لا أجنحة، لا محركات، لا هوائيّات.

شيء لا يجب أن يكون هنا، على بعد مليارات الكيلومترات من أي حضارة معروفة.

ضغط على زر الاتصال الداخلي مرة أخرى:

«إلى قطاع الحركة... المهندسة أمل فوزي، جهزي زورقاً فضائياً سريعاً غير مأهول. سنسحبه إلى عنبر الفحص. أريد إجراءات عزل كاملة».

أمل التفتت إليه، وفي عينيها مزيج من الحماس العلمي والقلق.

«هل أنت متأكد؟ نحن لا نعرف ما داخل هذا الشيء».

رامز أجاب دون أن يبعد عينيه عن الشاشة:

«لهذا السبب بالضبط سنسحبه. أفضل أن يكون داخل عنبر محكم تحت سيطرتنا... من أن يظل يسبح هناك في الظلام ويقترب منا بالطريقة التي يريدها».

في الخلفية، بدأ صوت المحركات الصغيرة للزورق الفضائي رقم 7 وهو ينطلق من السفينة. على الشاشة، ظهرت أذرعه الآلية وهي تمتد ببطء نحو الجسم الأسود الأملس.

رامز ظل واقفاً، يراقب كل حركة.

في مكان ما في أعماقه، كان ذلك الإحساس القديم يعود بقوة أكبر الآن:

أنهم لم يكتشفوا هذا الشيء...

بل هو الذي سمح لهم باكتشافه.

الفصل الثالث

التابوتان

استغرق سحب الجسم الغامض إلى عنبر الفحص أقل من عشرين دقيقة.

الزورق الفضائي رقم 7 أدى مهمته بدقة آلية تامة. أذرعه المغناطيسية أمسكت بالجسم الأملس دون مقاومة تُذكر، وسحبته ببطء عبر منفذ الهواء الرئيسي إلى داخل السفينة. عندما أُغلق المنفذ خلفه، وأُعيد الضغط تدريجياً إلى المستويات الطبيعية، شعر الجميع في غرفة القيادة بشيء يشبه الارتياح المؤقت.

لكن الارتياح لم يدم.

عنبر الفحص والتفتيش كان يقع في الجزء الخلفي من السفينة، غرفة واسعة ذات جدران معدنية رمادية مغطاة بطبقة عازلة شفافة. الإضاءة فيه بيضاء قاسية، والكاميرات والمجسات منتشرة في كل زاوية. الروبوتات الحارسة الثلاثة وقفت في أماكنها المحددة، مسدساتها الإشعاعية مشهرة لكن في وضع الاستعداد لا الإطلاق.

رامز وأمل نزلا معاً إلى العنبر، يرافقهما كبير الفنيين وثلاثة من طاقم الهندسة. الجميع يرتدون بدلات العمل المقواة، وخوذات شفافة جاهزة للإغلاق في حال أي تسرب.

الجسم كان يرقد الآن على منصة الفحص المركزية، تحت أضواء قوية كشفت تفاصيل سطحه أكثر. كان أسود تماماً، أملس كأنه مصنوع من حجر بركاني مصقول، بلا أي خط أو علامة تدل على كيفية تصنيعه.

أمل دارت حوله ببطء، تمسك بجهاز المسح المحمول.

«ما زال لا يعطي أي قراءة واضحة للمادة»، قالت وهي تنظر إلى الشاشة الصغيرة. «الكثافة عالية جداً. والأشعة تحت الحمراء ترتد بشكل غريب. كأن هناك شيئاً في الداخل يمتص جزءاً من الطاقة».

رامز وقف على مسافة مترين، يراقب في صمت. ثم قال:

«جربوا الفتح».

كبير الفنيين نظر إليه بقلق.

«كيف نفتح شيئاً بلا فتحات ظاهرة يا رامز؟»

«استخدمي القاطع الليزري منخفض الشدة أولاً. ابحثي عن أي نقطة ضعف أو خط التحام غير مرئي».

أمل أومأت، واقتربت أكثر. فعّلت القاطع الليزري الدقيق، وبدأت تمرر الشعاع الرفيع على السطح ببطء شديد. لدقائق طويلة لم يحدث شيء. ثم، فجأة، توقف الشعاع عند نقطة معينة في الجانب العلوي، وكأن المادة نفسها رفضت أن تُقطع أكثر.

في اللحظة التالية، سمعوا صوتاً خافتاً جداً، كصوت هواء يتسرب من شق ضيق.

الجسم... بدأ ينفتح.

جزء من السطح الأسود انزلق ببطء إلى الخلف بصوت مكتوم، كأنه باب منزلق قديم. لم يكن هناك محركات ظاهرة، ولا أضواء، ولا أي آلية مفهومة. فقط انزلاق سلس وصامت كشف عن تجويف داخلي مظلم.

الجميع تراجعوا خطوة إلى الوراء بالفطرة.

رامز رفع يده إشارة للروبوتات الحارسة أن تتقدم قليلاً. ثم اقترب بحذر، وأمل إلى جانبه، والمصباح المحمول في يدها يضيء الداخل.

ما رأوه جعل الكلمات تتجمد في حلق الجميع لعدة ثوانٍ.

في داخل التجويف، كان هناك تابوتان زجاجيان متجاوران، مائلان قليلاً إلى الخلف. الزجاج كان شفافاً تماماً، ومن خلاله ظهر شكلان بشريان... أو شبه بشريين.

رجل وامرأة.

كلاهما في عنفوان الشباب، ملامحهما منتظمة وجميلة بشكل لافت. المرأة ذات شعر ذهبي طويل كان ما يزال يحمل بعض بلورات الصقيع، والرجل بشعر أسود قصير وملامح حادة. رأساهما بدتا أكبر قليلاً من المعتاد، وجسدهما النحيلان مغطيان ببدلة رفيعة فضية اللون تلتصق بالجلد.

كانا يبدوان نائمين نوماً عميقاً هادئاً. لا حركة، لا تنفس ظاهر، فقط سكون مطلق داخل التابوتين الزجاجيين.

أمل همست، وصوتها كان مبحوحاً:

«إنهما... يشبهاننا. بشكل مخيف».

رامز لم يرد فوراً. اقترب أكثر حتى صار وجهه على بعد شبرين من الزجاج. نظر إلى وجه المرأة أولاً، ثم إلى الرجل. كانت هناك علامة دقيقة على صدغ كل منهما، تشبه ندبة قديمة أو وشماً باهتاً.

ثم قال بصوت منخفض جداً، كأنه يتحدث لنفسه:

«ليسا نائمين فقط... إنهما مجمدان».

في تلك اللحظة، أطلق أحد أجهزة القياس صفارة قصيرة حادة.

أمل نظرت إلى الشاشة في يدها، وعيناها اتسعتا:

«درجة الحرارة داخل التابوتين بدأت ترتفع... ببطء. شيء ما... يوقظهما».

الفصل الرابع

الاستيقاظ

الارتفاع في درجة الحرارة داخل التابوتين لم يكن عشوائياً.

أجهزة القياس سجلت زيادة منتظمة بمقدار نصف درجة كل دقيقة تقريباً. السائل الهلامي الشفاف الذي كان يحيط بالجسدين بدأ يفقد لزوجته تدريجياً، ويتحول إلى بخار خفيف يتكثف على السطح الداخلي للزجاج ثم يختفي.

أمل لم تبتعد عن الشاشة. رامز وقف على مسافة أقرب قليلاً، والروبوتات الحارسة الثلاثة ثبتت أسلحتها على التابوتين دون أن تتحرك.

فجأة، ارتعش جفن المرأة اليسرى.

حركة صغيرة جداً، لكنها كانت كافية لتجعل قلب رامز ينقبض.

ثم ارتعش الجفن مرة أخرى، وبدأت العين الزرقاء الباهتة تنفتح ببطء شديد، كأن الضوء نفسه يؤلمها. حدقت في السقف المعدني للعنبر لعدة ثوانٍ دون أن تتحرك، ثم تحركت عينها ببطء نحو الجهة الأخرى، حيث كان الرجل لا يزال مغمض العينين.

رامز همس لأمل دون أن يلتفت:

«سجلي كل شيء. لا أحد يقترب أكثر».

في اللحظة التالية، انفتح جفنا الرجل أيضاً. عيناه كانتا رماديتين داكنتين، وفيهما نظرة باردة حادة لم تكن تشبه نظرة شخص يستيقظ من نوم عادي. نظر مباشرة إلى الزجاج، ثم إلى الوجوه البشرية التي كانت تراقبه من الخارج.

لبرهة طويلة، لم يصدر أي صوت.

ثم تحركت شفتا المرأة. لم يخرج صوت في البداية، فقط همهمة منخفضة غريبة، كأن الحبال الصوتية تحتاج وقتاً لتتذكر كيف تعمل. بعد ثوانٍ، خرجت كلمة واحدة واضحة، لكنها لم تكن بأي لغة يعرفها أحد من الطاقم.

الرجل أجابها بنفس اللغة الغريبة، بصوت أعمق وأكثر ثباتاً.

أمل اقتربت خطوة رغم نفسها، والجهاز في يدها يسجل الموجات الصوتية.

«اللغة غير معروفة تماماً»، قالت بصوت منخفض. «لا تشبه أي لغة مسجلة في قاعدة البيانات».

رامز رفع يده في إشارة تهدئة، ثم اقترب حتى صار على بعد متر واحد من التابوت الزجاجي للمرأة. نظر في عينيها مباشرة، وحاول أن يبدو هادئاً قدر الإمكان.

«نحن بشر من كوكب الأرض»، قال بالعربية الفصحى ببطء ووضوح. «هذه سفينة فضاء تابعة لنا. وجدنا كبسولتكم في الفضاء».

المرأة حدقت فيه. للحظة بدت كأنها لا تفهم. ثم تحركت شفتاها مرة أخرى، وهذه المرة خرجت كلمات مكسرة، لكن مفهومة بشكل مدهش، وكأنها التقطت اللغة من الهواء نفسه:

«... أرض؟»

صوتها كان هادئاً، لكنه يحمل نبرة استعلاء خفيفة غير مقصودة، أو ربما مقصودة جداً.

الرجل تحرك داخل تابوته. رفع رأسه قليلاً، ونظر إلى رامز نظرة باردة طويلة، ثم قال بنفس اللغة المكسرة لكن بلهجة أوضح:

«أنتم... بدائيون».

الكلمة سقطت في العنبر كحجر في ماء راكد.

أحد الفنيين تراجع خطوة لا شعورياً. أمل شعرت بقشعريرة تسري في ذراعيها.

رامز لم يتحرك. ظل ينظر إلى الرجل، ثم إلى المرأة، وكرر بهدوء:

«من أنتم؟ من أين أتيتم؟»

المرأة أغلقت عينيها للحظة، كأنما تستجمع قواها. عندما فتحتهما من جديد، كانت النظرة أكثر حدة ووعياً. رفعت يدها ببطء داخل التابوت، ولمست الزجاج من الداخل بأصابعها الطويلة النحيلة.

ثم قالت، وهي تنظر مباشرة إلى رامز:

«أنا ميرا... وهو شارو. نحن من فالكون».

صمتت قليلاً، ثم أضافت بنبرة جافة تكاد تكون متعالية:

«وأنتم... مجرد بشر».

في تلك اللحظة، شعر رامز أن شيئاً بارداً وغير مرئي يمر عبر العنبر، كأنه نفحة هواء قادمة من مكان بعيد جداً. لم يكن خوفاً عادياً. كان إحساساً أعمق، كأن عقله نفسه قد لُمس من الخارج للحظة قصيرة ثم تُرك.

أمل شعرت به أيضاً. نظرت إلى رامز بسرعة، ورأت في عينيه أنه أدرك الشيء نفسه.

هذان الاثنان لم يكونا مجرد كائنين مجمدين استيقظا من نوم طويل.

كان هناك شيء آخر داخل رأسيهما.

شيء قوي.

وشيء ينظر إليهم الآن... بتقييم بارد.

الفصل الخامس

اللمسة الأولى

الصمت الذي أعقب كلمات ميرا لم يدم طويلاً.

شارو حرك رأسه داخل التابوت الزجاجي، ونظر إلى الروبوتات الحارسة الثلاثة التي كانت مصوبة أسلحتها نحوه. لم تظهر على وجهه أي علامة خوف أو دهشة. فقط تقييم بارد، كمن يزن قوة خصم لا يستحق حتى أن يُحسب له حساب.

ثم أرسل شيئاً.

لم يكن صوتاً، ولا حركة. كان موجة ذهنية خفيفة انتشرت في العنبر كدائرة ماء عندما تُلقى فيه حصاة. رامز شعر بها تمر عبر جبهته كإبرة باردة رفيعة. أمل ارتجفت فجأة ووضعت يدها على صدغها. أحد الفنيين تراجع خطوتين وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة.

ميرا أغلقت عينيها.

في تلك اللحظة، لم تعد في عنبر الفحص البارد على سفينة «نجم السماء».

عادت إلى الليلة الأخيرة على فالكون.

رأت نفسها من جديد أمام النافذة الطويلة في برج المجلس الأعلى. السماء المحمرّة، الغبار الذي يخنق الأفق، ورائحة المعادن المحترقة. شعرت بيدي شارو على كتفيها، وحرارة جسده خلف ظهرها. سمعت صوت الرئيسة وهي تقول: «أنتم بذرة... إذا وصلتم، ستعيدون بناء ما فقدناه بالطريقة الصحيحة».

ثم شعرت بالسائل البارد يتدفق حول جسدها داخل التابوت، والظلام الذي ابتلع كل شيء.

فتحت عينيها فجأة وهي تلهث بصمت. الزجاج أمامها كان لا يزال موجوداً، والوجوه البشرية المندهشة تنظر إليها. لكنها أدركت فوراً أن ما رأته لم يكن مجرد ذكرى عابرة. لقد أرسلت جزءاً منها... ووصلت.

شارو كان ينظر إليها. أفكاره وصلت إليها واضحة:

«أحسنتِ. الآن يعرفون أننا لسنا مجرد أجساد».

رامز كان قد اقترب أكثر دون أن يدري. وجهه شاحب قليلاً، وعيناه تضيقان وهو يحاول أن يفهم ما حدث للتو.

«ما هذا الذي فعلتموه؟» سأل بصوت خشن.

ميرا نظرت إليه طويلاً. ثم قالت، وهذه المرة كانت لغتها أكثر طلاقة، كأن عقلها كان يمتص الكلمات من عقولهم مباشرة:

«نحن لا نتكلم فقط... نحن نُري».

شارو أضاف بنبرة أكثر برودة:

«عقولكم مفتوحة أكثر مما ينبغي. ضعيفة. غير مدربة».

أمل تقدمت خطوة، رغم القشعريرة التي كانت ما تزال تسري في جسدها.

«رأيتم شيئاً؟» سألت رامز بصوت منخفض.

رامز أومأ ببطء.

«رأيت... سماء حمراء. ونافذة كبيرة. وامرأة عجوز تتكلم. ثم... برد شديد».

ميرا سمعت كلماته، وابتسامة خفيفة جداً مرت على شفتيها. لم تكن ابتسامة ود، بل ابتسامة من يكتشف أن التجربة نجحت.

شارو أغلق عينيه هذه المرة.

وبدلاً من ذكرى التجمد، أرسل شيئاً آخر.

صوت.

صوت اصطدام هائل، كرعد يأتي من أعماق الفضاء. ثم اهتزاز عنيف يهز الأرض تحت الأقدام، وألسنة نار برتقالية تلتهم الأفق، وغبار أسود كثيف يبدأ في حجب النجوم واحداً تلو الآخر. صوت صراخ بعيد مكبوت، ثم صمت ثقيل يخيّم على كل شيء.

أحد الفنيين سقط على ركبتيه وهو يمسك رأسه بيديه. الروبوتات الحارسة تحركت خطوة إلى الأمام تلقائياً، مستشعرة التوتر المتصاعد.

رامز صرخ هذه المرة:

«توقفوا!»

الموجة الذهنية انقطعت فجأة.

شارو فتح عينيه ونظر إليه باستهزاء خفيف.

«هذا... مجرد صدى»، قال بهدوء. «ما رأيتموه ليس شيئاً. عندما نقرر أن نُظهر لكم الحقيقة كاملة... لن تستطيعوا حتى البقاء واقفين».

ميرا نظرت إلى شارو نظرة تحذيرية سريعة. ثم عادت بنظرها إلى رامز وأمل، وصوتها جاء هذه المرة أقل حدة قليلاً، لكنه ما زال يحمل ذلك الاستعلاء الهادئ:

«نحن من كوكب يحتضر. أُرسلنا لنبحث عن عالم جديد. وأنتم... وجدتمونا».

صمتت لحظة، ثم أضافت:

«الآن... قرروا. هل أنتم مضيفون... أم عقبة؟»

في تلك اللحظة، شعر رامز أن الغرفة أصبحت أضيق مما كانت عليه. لم يعد الأمر مجرد اكتشاف علمي غريب.

صار مواجهة.

مواجهة مع كائنين لا ينظران إليهم كأنداد... بل كشيء أقل.

الفصل السادس

أسئلة بلا إجابات كاملة

نُقل ميرا وشارو إلى غرفة العزل الطبية بعد ساعة من استيقاظهما.

الغرفة كانت بيضاء ناصعة، محاطة بجدران شفافة مقاومة للصدمات، ومزودة بكاميرات ومجسات في كل زاوية. التابوتان الزجاجيان وُضعا جنباً إلى جنب في وسط الغرفة، لكن الغطاءين رُفعا هذه المرة. ميرا وشارو جلسا في وضعية مستقيمة، ظهرهما مستند إلى الجدار الداخلي للتابوت، يراقبان كل حركة خارج الزجاج الشفاف.

رامز وقف خلف الحاجز الواقي، وأمل إلى جانبه، والكابتن يحيى متصل بهما عبر الشاشة من غرفته في المستشفى، وجهه شاحب لكن عيناه حادتان.

«ابدأوا التسجيل الكامل»، أمر يحيى بصوت ضعيف لكنه واضح. «كل كلمة، كل حركة، كل تغير في الموجات الدماغية».

رامز أخذ نفساً عميقاً، ثم اقترب من الحاجز حتى صار صوته يصل بوضوح.

«قلتم إنكم من كوكب يحتضر. ماذا حدث له؟»

ميرا نظرت إلى شارو أولاً، كأنما تستأذن. ثم أجابت بهدوء:

«مذنب. اصطدم بكوكبنا منذ زمن طويل حسب مقاييسكم. لم يدمره فوراً... لكنه سمّم السماء. الغبار حجبت الضوء، والبرد جاء بعد ذلك، ثم الجوع. الموارد بدأت تموت واحدة تلو الأخرى».

شارو أضاف، ونبرة صوته كانت أكثر جفافاً:

«المجلس الأعلى حسب كل الاحتمالات. البقاء يعني الانقراض البطيء. الإرسال كان الحل الوحيد».

أمل تدخلت هذه المرة، صوتها حذر لكنه فضولي:

«المجلس الأعلى... من هم؟»

ميرا أمالت رأسها قليلاً، وابتسامة باهتة مرت على شفتيها.

«أقوى العقول. من يدربون قدراتهم الذهنية منذ الطفولة حتى تصبح جزءاً من دمائهم. على فالكون، القوة ليست في الآلات... القوة في العقل. من لا يستطيع أن يفرض إرادته على المادة أو على عقول الآخرين... لا مكان له في المجلس».

رامز شعر بتلك اللمسة الباردة الخفيفة من جديد، لكنها انقطعت بسرعة هذه المرة. شارو كان يختبرهم فقط.

«ولماذا أنتما تحديداً؟» سأل رامز. «لماذا أُرسلتما أنتما؟»

شارو أجاب قبل ميرا:

«لأننا متكاملان. أنا أهاجم... وهي تحمي وتستشعر. معاً نستطيع أن نفرض إرادتنا على أي عالم بدائي نصل إليه».

الكلمة الأخيرة سقطت ثقيلة في الغرفة.

الكابتن يحيى سعل من الشاشة، ثم قال بصوت خشن:

«عالم بدائي؟ تقصدون الأرض؟»

ميرا نظرت مباشرة إلى الشاشة، وكأنها ترى يحيى رغم المسافة.

«أرضكم... مليئة بالضوضاء. عقولكم مفتوحة كالأبواب المخلوعة. أجسادكم هشة. تقنونكم تعتمد على المعادن والنار القديمة. نعم... بدائيون».

أمل شعرت بالغضب يصعد إلى وجهها، لكنها كبحت نفسها.

«إذا كنتم بهذه القوة... لماذا تتجمدون آلاف السنين داخل كبسولة؟ لماذا لم تبنوا سفناً أفضل؟»

هذه المرة صمت ميرا لحظة أطول. ثم قالت بصوت أهدأ:

«لأن الوقت كان يداهمنا. ولأن الدفع التقليدي يستهلك موارد لم نعد نملكها. كبسولات الجاذبية كانت الطريقة الأسرع والأوفر. ننام... ونستيقظ عندما نجد عالماً مناسباً».

رامز حدق فيها طويلاً.

«وكم كبسولة أُرسلت؟»

شارو ابتسم ابتسامة صغيرة باردة.

«كثير. بعضها وصل. بعضها ضاع. بعضها... ما زال يبحث».

الجملة الأخيرة جعلت الصمت يعود إلى الغرفة من جديد.

رامز نظر إلى أمل، ثم إلى الشاشة حيث كان يحيى يراقب في صمت. الجميع أدرك المعنى نفسه في اللحظة ذاتها:

ميرا وشارو ليسا الوحيدين.

وربما لم يكونا الأسوأ.

الفصل السابع

حديث بلا صوت

الحراسة خارج غرفة العزل كانت مشددة.

ثلاثة روبوتات حارسة، وكاميرتان إضافيتان، ومجال طاقة خفيف يحيط بالجدران الشفافة. الطاقم البشري لم يعد يدخل إلا للضرورة القصوى، وبأوامر مباشرة من رامز.

داخل الغرفة، كان ميرا وشارو يجلسان متقابلين داخل تابوتيهما المفتوحين.

لم يكونا يتكلمان بصوت مسموع منذ ساعات.

لم يكونا بحاجة إلى ذلك.

أفكار شارو وصلت أولاً، واضحة وحادة كشفرة:

«هل رأيت عقولهم؟»

ميرا أغلقت عينيها للحظة، ثم أجابت بنفس الطريقة الصامتة:

«مفتوحة أكثر مما توقعت. كأبواب بلا أقفال. حتى أقواهم... ذلك الذي يسمونه رامز... يستطيع أن يشعر باللمسة لكنه لا يستطيع صدها».

شارو أرسل موجة فيها شيء يشبه الرضا البارد:

«جيد. هذا سيسهّل المهمة».

«المهمة...» أعادت ميرا الكلمة ببطء داخل ذهنها. *«هل ما زلت تؤمن أنها مقدسة؟»*

نظر إليها شارو عبر المسافة القصيرة بينهما. للمرة الأولى منذ استيقاظهما، ظهرت في عينيه لمحة من شيء أقدم من الاستعلاء: إيمان حقيقي.

«أُرسلنا لنحفظ بذرة فالكون. لنجد عالماً ونطهره ونزرعه من جديد. هؤلاء البشر... عددهم كبير، لكنهم ضعاف. يتقاتلون على تراب وماء ومعادن. عقولهم مشتتة بين الخوف والطمع والشهوة. لن يقاوموا طويلاً إذا قررنا».

ميرا لم ترد فوراً. ظلت تتأمل الجدار الأبيض أمامها، بينما كانت أصابعها تتحرك ببطء على حافة التابوت.

«هناك شيء يزعجني»، قالت أخيراً. *«عندما لمست عقل المرأة... أمل. وجدت فيها مقاومة غريبة. ليست قوة ذهنية... بل شيء آخر. عناد. فضول حاد. وكأنها تريد أن تفهمنا بدلاً من أن تخافنا».*

شارو أطلق موجة استخفاف خفيفة:

«الفضول ضعف آخر. سينقلب ضدها قريباً».

«وربما لا»، ردت ميرا. *«تذكر ما قالته الرئيسة في الليلة الأخيرة: "بالطريقة الصحيحة". هل الطريقة الصحيحة هي سحق كل من نلقاه؟ أم اختيار من يمكنه أن يحمل معنا البذرة؟»*

شارو نظر إليها طويلاً. أفكاره جاءت هذه المرة أبطأ، وأكثر حذراً:

«أنتِ تلينين».

«أنا أفكر»، أجابت بهدوء. *«نحن لسنا في فالكون. هنا... القوانين مختلفة. وإذا قتلناهم جميعاً الآن، فمن سيقود هذه السفينة إلى عالم صالح؟ من سيعرف الطرق والآلات؟ نحن نحتاجهم... مؤقتاً على الأقل».*

صمت شارو. ثم أرسل صورة ذهنية سريعة: صورة الأرض كما التقطتها عقول الطاقم، زرقاء وخضراء ومزدحمة بمليارات العقول الصاخبة.

«انظر إليها. عالم خصب. موارد لا تنتهي. إذا سيطرنا على هذه السفينة، ثم على محطاتهم القريبة، ثم على عقول قادتهم... سنبدأ من جديد. جيل واحد فقط، وسيكون أطفالنا هم السادة».

ميرا شعرت بالصورة، وشعرت معها بشيء آخر: ذلك البرد القديم الذي رافقهما منذ لحظة التجمد. برد الفقدان. برد كوكب يموت خلفهما إلى الأبد.

«وأنا؟» سألت فجأة. *«هل ما زلت تراني شريكة في المهمة... أم مجرد أداة حماية لك؟»*

شارو نظر إليها، وللمرة الأولى منذ استيقاظهما ظهرت في موجته الذهنية لمحة من الدفء القديم الذي كان يربطهما على فالكون.

«أنتِ النصف الآخر»، قال ببساطة. *«بدونك أكون سيفاً بلا غمد. وبدونك... لا معنى لأي عالم جديد».*

ميرا أغلقت عينيها.

قبلت الموجة الدافئة، واحتفظت بها في ركن هادئ من عقلها.

ثم أرسلت الرد الأخير تلك الليلة:

«حسناً. نستخدمهم أولاً. نتعلم سفينتهم. نقترب من عقولهم واحداً تلو الآخر. وعندما يحين الوقت... نقرر إن كانوا يستحقون البقاء كخدم... أو يُزاحون».

خارج الغرفة الشفافة، رامز كان يقف في الممر المظلم، يراقب الشاشة الصغيرة في يده.

الكاميرات كانت تنقل الصورة فقط.

لا صوت.

لا حركة غير عادية.

لكنه شعر، للمرة الثالثة ذلك اليوم، بتلك اللمسة الباردة الخفيفة تمر عبر جبهته... ثم تختفي.

وهم لا يتكلمون.

ومع ذلك كان يعرف، بطريقة ما، أنهم يتحدثون عنه.

الفصل الثامن

اللمسة القاتلة

كان الفني الثالث، سامي عبد الرحمن، يؤدي مهمة روتينية خارج غرفة العزل.

بعد منتصف الدورة الليلية بقليل، أُرسل لتفقد أحد أجهزة التبريد المساعدة المتصلة بجدار الغرفة الشفافة. المهمة لا تستغرق أكثر من أربع دقائق: فحص القراءة، التأكد من استقرار الضغط، ثم العودة. الروبوت الحارس رقم 2 كان يقف على بعد أمتار قليلة فقط.

سامي انحنى أمام اللوحة الجانبية، وفتح الغطاء الواقي، وبدأ يمرر الجهاز المحمول على الوصلات.

لم يلاحظ في البداية أن شارو كان يحدق فيه من خلف الزجاج الشفاف.

لم تكن نظرة عابرة.

كانت تثبيتاً بطيئاً ومركزاً، كأن شارو يقيس المسافة بينه وبين عقل الرجل بدقة متناهية.

ميرا شعرت بالنية فوراً.

«ليس الآن»، أرسلت إليه تحذيراً حاداً.

«ما زلنا نحتاجهم».

شارو لم يرد عليها بالكلمات. أرسل فقط موجة باردة من التصميم:

«اختبار صغير. لأرى كم يبعدون عن مقاومتنا حقاً».

قبل أن تتمكن ميرا من إيقافه، أطلق الموجة.

لم تكن قوية. لم تكن بحاجة إلى أن تكون قوية.

كانت رفيعة كإبرة، دقيقة، وموجهة إلى نقطة واحدة فقط داخل دماغ سامي: المركز المسؤول عن تنظيم ضربات القلب والتنفس اللاإرادي.

سامي توقف فجأة عن الحركة.

الجهاز المحمول سقط من يده وأصدر صوتاً خافتاً وهو يصطدم بالأرض المعدنية.

وضع كلتا يديه على صدره، وعيناه اتسعتا في دهشة صامتة. حاول أن يصرخ، لكن الهواء لم يخرج. حاول أن يلتفت نحو الروبوت الحارس، لكن ساقيه لم تستجيبا.

سقط على ركبتيه أولاً، ثم على جنبه.

جسده ارتعش مرتين فقط، ثم همد تماماً.

الروبوت الحارس رقم 2 تحرك في الثانية التالية. أطلق صفارة إنذار حادة، وصوب سلاحه نحو الغرفة الشفافة، بينما كانت الكاميرات تسجل كل شيء وترسله مباشرة إلى غرفة القيادة.

رامز وصل بعد أقل من دقيقة، يركض مع أمل واثنين من أفراد الأمن.

وجدوا سامي ملقى على الأرض، عيناه مفتوحتان في نظرة فارغة، ولا أثر لأي جرح أو علامة عنف خارجية.

الطبيب وصل بعده بدقائق. فحص النبض، ثم الحدقتين، ثم الجهاز العصبي المحمول. رفع رأسه إلى رامز، ووجهه شاحب:

«توقف قلبه... وتوقف التنفس في اللحظة نفسها تقريباً. لا جلطة ظاهرة، لا انسداد، لا سبب طبي واضح. كأن شخصاً ما... أغلق المفتاح من الداخل».

رامز رفع عينيه ببطء نحو الغرفة الشفافة.

شارو كان جالساً في تابوته، ينظر إليه مباشرة.

لم يبتسم. لم يتحرك.

فقط التقاء عيون طويل وبارد، كأن يقول دون كلمات:

«الآن عرفتم».

ميرا كانت تجلس إلى جانبه، وجهها جامد تماماً. لكنها أرسلت إلى شارو موجة غاضبة مكتومة:

«أحمقاً كنت. الآن سيشكون فينا أكثر».

شارو أجاب بهدوء ذهني قاتل:

«الآن يخافون. والخوف... يفتح العقول أكثر».

رامز لم يدخل الغرفة. وقف خلف الحاجز، وصوته خرج منخفضاً وخشناً وهو يخاطب الاثنين عبر مكبر الصوت:

«قتلتم أحد رجالي».

شارو أمال رأسه قليلاً، ثم قال بصوت مسموع هذه المرة، وبلغته التي صارت أكثر طلاقة:

«اختبرت حدودكم فقط. كان ضعيفاً... أكثر مما توقعت».

أمل تقدمت خطوة، وعيناها تلمعان بغضب مكبوت:

«هذا ليس اختباراً. هذا قتل».

ميرا نظرت إليها طويلاً، ثم قالت بهدوء يحمل في طياته تهديداً خفيفاً:

«في عالمنا... الضعيف يموت. هذه هي القاعدة الأولى. أنتم لم تتعلموا هذه القاعدة بعد. لذلك أنتم... ما زلتم بدائيين».

رامز لم يرد فوراً.

ظل يحدق في شارو، ثم في ميرا، ثم في جثة سامي التي كان الطبيبان يحاولان إنعاشها بلا فائدة.

عندما تكلم أخيراً، كان صوته هادئاً بشكل مخيف:

«من الآن فصاعداً... لا يقترب أحد من هذه الغرفة بدون إذني. والروبوتات الحارسة في وضع إطلاق فوري إذا تحرك أي منكما حركة مفاجئة».

ثم استدار ومشى نحو الممر، وأمل خلفه.

خلف الزجاج الشفاف، راقب شارو ظهريهما وهما يبتعدان.

ثم أرسل إلى ميرا الفكرة الأخيرة تلك الليلة:

«الخطوة الأولى تمت. الآن ينتظرون الضربة التالية... وهذا بالضبط ما نريده».

ميرا لم تجب.

ظلت تنظر إلى المكان الذي سقط فيه سامي، وفي أعماق عقلها بدأ يتشكل سؤال لم تجرؤ بعد على مشاركته مع شارو:

هل كنا نحن أيضاً... بهذا القدر من القسوة على فالكون؟

الفصل التاسع

الصدع

بعد مقتل سامي، لم تعد السفينة كما كانت.

رامز أصدر أوامر مشددة: عزل كامل للطابق الذي تقع فيه غرفة الاحتجاز، مضاعفة عدد الروبوتات الحارسة إلى ستة، وربط نظام الإطلاق التلقائي بأي ارتفاع مفاجئ في النشاط الذهني داخل الغرفة. الطاقم أصبح يتحرك بحذر، والأحاديث الجانبية صارت همسات عن «الكائنين» و«القتل بلا لمس».

لكن الحذر لم يكن كافياً.

في الساعة الثالثة من الدورة الليلية التالية، بدأت الموجة الثانية.

هذه المرة لم تكن موجهة إلى شخص واحد.

كانت أوسع، وأذكى.

شارو أطلقها بينما كان رامز في غرفة القيادة يتابع التقارير. الموجة لم تقتل. كانت مصممة لتزرع بذوراً صغيرة من الارتباك والخوف في عدة عقول في وقت واحد: فني في عنبر المحركات، ممرضة في المستشفى، وملاح في غرفة الملاحة. كل واحد منهم شعر فجأة بضغط خفيف خلف العينين، ثم بصورة سريعة جداً: سماء حمراء، غبار أسود، وصوت صراخ بعيد.

أحدهم سقط على الأرض وهو يمسك رأسه. آخر بدأ يصرخ أن «الكوكب يحترق». الممرضة انهارت وهي تبكي دون سبب واضح.

رامز شعر بالموجة في اللحظة نفسها.

بدلاً من أن تنحني أمامها، حاول هذه المرة أن يقاوم.

أغلق عينيه، وركز على صورة واحدة ثابتة في ذهنه: وجه ابنته الصغيرة التي تركها على الأرض قبل عام ونصف. تشبث بتلك الصورة كأنها حبل نجاة. الموجة اصطدمت به، وحاولت أن تمر، لكنه دفعها... جزئياً.

في تلك اللحظة بالذات، انفتحت عليه رؤية لم يطلبها.

رأى قاعة واسعة مضاءة بضوء بنفسجي.

اثنا عشر شخصاً يجلسون في دائرة. امرأة عجوز بيضاء الشعر تقول:

«التيار المتشدد يريد الإبادة الكاملة لأي حضارة نلتقي بها. التيار الآخر يريد الاندماج الانتقائي. نحن... لم نحسم الأمر».

ثم رأى وجوه بعض أعضاء المجلس وهم يتجادلون بعنف صامت، موجات ذهنية غاضبة تتصادم في الهواء. رأى شارو الشاب يقف إلى جانب التيار الأول، وميرا تقف أقرب إلى التيار الثاني، وعينيها مليئتين بالشك.

الرؤية انقطعت فجأة عندما صرخ أحدهم في غرفة القيادة.

رامز فتح عينيه وهو يلهث. الدم يسيل من أنفه خيطاً رفيعاً. أمل كانت إلى جانبه، تمسك بكتفيه.

«ماذا رأيت؟» سألته بصوت مبحوح.

رامز مسح الدم بظهر يده، ونظر نحو الكاميرا التي تعرض غرفة العزل.

«انقساماً... كان هناك انقسام بينهم».

داخل الغرفة الشفافة، كانت ميرا تحدق في شارو بغضب حقيقي هذه المرة.

أفكارها انطلقت نحوه كسهام:

«أحمق! قلت لك لا توسّع الهجوم بعد. الآن بدأ أحدهم يرى ما لا يجب أن يراه».

شارو رد ببرودة أشد:

«رأى ما يكفي فقط. الخوف يجب أن يتعمق. وإذا كان التيار الآخر الذي كنتِ تميلين إليه قد مات مع فالكون... فأنا لن أدع ضعفه يعيش هنا».

ميرا اقتربت منه داخل المساحة الضيقة، وعيناها تلمعان:

«التيار الآخر لم يمت. أنا ما زلت هنا. وإذا استمريت في القتل بهذه الطريقة، سنخسر السفينة كلها قبل أن نصل إلى أي عالم».

شارو نظر إليها طويلاً. لأول مرة منذ استيقاظهما، ظهرت في موجته الذهنية شقوق حقيقية من الغضب والشك القديم.

«أنتِ تترددين منذ اللحظة التي رأيتِ فيها عيون تلك المرأة أمل. هل نسيتِ لماذا أُرسلنا؟»

«لم أنسَ»، ردت ميرا. *«لكنني بدأت أتذكر أيضاً لماذا وقف بعضنا ضد الإبادة العمياء»*.

خارج الغرفة، رامز كان يقف الآن أمام الحاجز الواقي، والدم ما زال على يده. نظر إلى الاثنين عبر الزجاج، وأدرك من طريقة نظراتهما وتوتر جسديهما أنهما لم يعودا متفقين تماماً.

ابتسامة مريرة خفيفة ظهرت على وجهه.

لأول مرة منذ فتح الكبسولة، شعر أن لدى البشر فرصة حقيقية…

ليس لأنهم أقوى،

بل لأن عدويهم بدأ ينقسمان على أنفسهما.

الفصل العاشر

انكسار الداخل

الهجوم الثالث جاء في وضح الدورة النهارية، حين كان معظم الطاقم مستيقظاً.

هذه المرة لم يكن شارو هو من بدأ وحده.

ميرا، رغم غضبها، انضمت إليه في اللحظة الأخيرة. ليس بدافع الاتفاق الكامل، بل لأن الغريزة القديمة التي رُبيت عليها منذ الطفولة على فالكون رفضت أن تتركه يواجه العقول البشرية بمفرده.

الموجة كانت أوسع وأثقل.

انتشرت كضباب غير مرئي عبر الطوابق الوسطى من السفينة. في عنبر المحركات، توقف ثلاثة فنيين عن العمل فجأة وحدقوا في الفراغ وعيونهم فارغة. في غرفة الطعام، بدأ أحد الرواد يضرب رأسه في الطاولة وهو يكرر كلمة «الغبار... الغبار يغطي كل شيء». في المستشفى، انتزع الكابتن يحيى أجهزة المراقبة من جسده وحاول النهوض وهو يصرخ أن المجلس الأعلى يناديه.

رامز كان في طريقه إلى غرفة العزل عندما أصابته الموجة بكامل قوتها.

سقط على ركبتيه في الممر. الصورة التي اقتحمت ذهنه هذه المرة لم تكن مجرد ومضة. كانت مشهداً كاملاً يتحرك:

قاعة المجلس الأعلى في ساعة متأخرة.

التياران يواجهان بعضهما.

الرجل العجوز ذو الوجه النحيل يصرخ ذهنياً: «إذا أرسلناهم بوصية الإبادة، فسنكون قد دفنا آخر ما تبقى من إنسانيتنا».

وامرأة أخرى ترد بعنف: «الإنسانية؟ الإنسانية ماتت مع المحاصيل. البقاء فقط هو ما يستحق أن ننقله».

ثم رأى ميرا الشابة واقفة في الوسط، عيناها تنتقل بين الطرفين، وشارو يقف خلفها مباشرة، يده على كتفها كأنه يمنعها من الانحياز إلى الجانب الآخر.

الرؤية انكسرت عندما شعرت أمل بذراعه وهي تهزه بعنف.

«رامز! ارجع... ارجع إلينا!»

فتح عينيه. الدم يسيل هذه المرة من أنفه وأذنيه معاً. أمل كانت راكعة إلى جانبه، وجهها أبيض من الرعب.

«إنهم... يكسروننا من الداخل»، قالت بصوت مبحوح.

رامز نهض بصعوبة، متكئاً على الجدار. نظر نحو نهاية الممر حيث تقع غرفة العزل، وفي عينيه شيء جديد: ليس الخوف فقط، بل الغضب المصمم.

«إذن نكسرهم نحن أيضاً».

داخل الغرفة الشفافة، كان الصراع بين ميرا وشارو قد تجاوز مرحلة الأفكار الهادئة.

«Enough!» صرخت ميرا داخل ذهنه بقوة جعلته يرتجف للحظة. *«انظر ما فعلناه. السفينة كلها ترتج. إذا دمرنا عقولهم جميعاً الآن، من سيقود هذه الآلة؟ من سيعرف كيف يعيدنا إلى عالم مأهول؟»*

شارو كان يتنفس بسرعة، وعرق بارد يلمع على جبينه. القوة التي أطلقها كانت قد استنزفته أكثر مما توقع.

«أنتِ تتكلمين مثلهم الآن»، رد عليها بمرارة. *«مثل أولئك الضعفاء في المجلس الذين أرادوا "التعايش". أين هم الآن؟ تحت الغبار. موتى. ونحن هنا»*.

«ونحن هنا لأن بعض أولئك الضعفاء صوتوا لإرسالنا»، ردت ميرا. *«أتذكر؟ التيار المتشدد وحده لم يكن لينجح في تمرير المشروع. احتاجوا إلى أصواتنا... أصوات من كانوا يرون في الإبادة العمياء هزيمة لا انتصاراً»*.

شارو نظر إليها كأنه يراها للمرة الأولى منذ استيقاظهما.

«هل نسيتِ صوت المذنب؟ هل نسيتِ الأطفال الذين ماتوا وهم يختنقون في السنة الأخيرة؟»

«لم أنسَ شيئاً»، قالت ميرا، وصوتها الذهني انخفض فجأة إلى همس مؤلم. *«لكنني بدأت أتذكر أيضاً أن القوة التي لا تعرف متى تتوقف... تتحول إلى نفس الغبار الذي هربنا منه»*.

خارج الغرفة، وصل رامز أخيراً. وقف أمام الحاجز الواقي والدماء ما زالت على وجهه، وأمل والروبوتات الحارسة خلفه. ضغط على زر المكبر، وصوته خرج أجشّ لكنه ثابت:

«انتهى وقت الحديث. أي موجة ذهنية إضافية... والروبوتات ستفتح النار فوراً. جربوا ذلك إذا كنتم تعتقدون أن عقولكم أسرع من الأشعة».

شارو رفع رأسه ببطء ونظر إليه.

ابتسامة صغيرة باردة ظهرت على فمه.

ثم أرسل إلى ميرا الفكرة الأخيرة قبل أن يغلق التواصل بينهما تلك الساعة:

«حسناً. سنتوقف... مؤقتاً. لكن تذكري يا ميرا: عندما يحين وقت الاختيار الحقيقي، لن أتردد. حتى لو كان الثمن هو أنتِ».

ميرا لم تجب.

ظلت جالسة في تابوتها، تنظر إلى يديها، بينما كانت أصداًء القاعة البنفسجية وصراخ التيارين ما زالت تتردد في أعماق ذاكرتها.

الفصل الحادي عشر

الرصاصة التي كسرت شيئاً أكبر

الهدنة لم تدم أكثر من تسع ساعات.

في الساعة الرابعة من الدورة الليلية، حاول شارو مرة أخيرة أن يكسر الإرادة الجماعية للطاقم. أطلق موجة مركزة نحو غرفة القيادة، مستهدفاً رامز تحديداً هذه المرة. الموجة كانت أقوى من السابق، محمّلة بكل غضبه القديم وكل اليأس الذي حمله من فالكون.

رامز كان مستعداً.

عندما شعر بالضغط يتسلل خلف عينيه، تشبث بصورة ابنته بكل ما تبقى له من قوة، وفتح قناة الاتصال المباشر مع الروبوتات الحارسة الستة في اللحظة نفسها.

«إطلاق فوري... على الهدف الثاني».

الروبوتات لم تتردد.

ستة أشعة متزامنة اخترقت الجدار الشفاف المضاد للصدمات كأنه زجاج عادي. خمسة منها اصطدمت بالجدار الخلفي للغرفة وانطفأت. السادسة... أصابت ميرا في صدرها مباشرة.

الجسد النحيل ارتجف مرة واحدة عنيفة.

عيناها الزرقاوان اتسعتا في دهشة صامتة، كأنها لم تتوقع أن الموت يمكن أن يأتي بهذه السرعة من كائنات كانت تحتقرها.

نظرت إلى شارو للمرة الأخيرة.

حاولت أن ترسل إليه شيئاً... كلمة، صورة، اعتذاراً، أو مجرد لمسة وداع.

لكن الموجة انقطعت في منتصفها.

سقطت إلى الأمام داخل التابوت.

شعرها الذهبي انسدل على وجهها، ويدها اليمنى ارتخت على الحافة الزجاجية قبل أن تتوقف عن الحركة تماماً.

الصمت الذي أعقب ذلك كان أثقل من أي موجة ذهنية.

شارو لم يصرخ.

لم يتحرك في البداية.

فقط حدق في جسد ميرا الملقى أمامه، كأن عقله يرفض أن يسجل ما تراه عيناه.

ثم انكسر شيء داخله.

الموجة التي خرجت منه لم تكن هجوماً موجهاً. كانت صرخة ذهنية خام، غير مسيطر عليها، مليئة بكل الذكريات التي كانا يتشاركانها منذ الطفولة على فالكون:

الطفلان اللذان يتدربان معاً في القاعة البيضاء تحت ضوء النجمين التوأمين.

المراهقان اللذان يجلسان على حافة الجرف الصخري ويراقبان الغروب الأحمر الأول بعد الاصطدام.

الليلة التي وقف فيها أمامها وقال لها ذهنياً: «إذا خرجنا من هذا معاً، فلن أترك يدك حتى النهاية».

لحظة التجمد الأخيرة، عندما لمست أصابعه أصابعها عبر المسافة القصيرة داخل الكبسولة.

كل هذه الصور انفجرت دفعة واحدة وانتشرت في السفينة كعاصفة.

رامز سقط على ركبتيه مرة أخرى، والدماء تسيل من أنفه. أمل صرخت وهي تمسك رأسها. اثنان من الروبوتات الحارسة توقفا عن الحركة للحظة كأن نظامهما أصيب بتشويش عنيف. في الطوابق السفلية، بدأ بعض أفراد الطاقم يبكون دون أن يعرفوا السبب.

شارو زحف نحو جسد ميرا. رفع رأسها ببطء، ووضع جبهته على جبهتها. حاول أن يجد أي أثر متبقٍ لوعيها... أي همسة أخيرة.

لم يجد شيئاً.

عندما رفع رأسه أخيراً، كانت عيناه مختلفتين.

لم يعد فيهما الاستعلاء البارد فقط.

كان فيهما شيء أقدم وأشد خطورة: حزن مطلق تحول في لحظة واحدة إلى كراهية نقية.

نظر عبر الزجاج المتصدع نحو رامز، وأرسل له موجة واحدة واضحة، لم تعد مخفية ولا معقدة:

*«قتلتَ النصف الذي كنتُ أستطيع أن أتردد من أجله.

الآن... لم يعد هناك ما يمنعني»*.

رامز وقف بصعوبة، مسح الدم عن وجهه، ونظر إلى الرجل الذي لم يعد يشبه تماماً الكائن الذي استيقظ من التابوت قبل أيام.

ثم قال بصوت أجشّ لكنه مسموع عبر المكبر:

«إذا اقتربت من أي أحد آخر... سنكمل ما بدأناه».

شارو لم يجب.

ظل جالساً على أرضية التابوت، يحتضن جسد ميرا برأسه، بينما كانت الشقوق في الزجاج الشفاف من حوله تتسع ببطء تحت ضغط موجات الغضب الخام التي لم يعد يحاول السيطرة عليها.

الفصل الثاني عشر

ما تبقى بعد الصمت

لساعات طويلة بعد سقوط ميرا، لم يتحرك شارو.

ظل جالساً على أرضية التابوت، يحتضن جسدها، رأسه منحنٍ فوق رأسها، وعيناه مفتوحتان لكنهما لا تريان الغرفة من حوله. الموجات الذهنية الخام التي كانت تهتز في السفينة بدأت تهدأ تدريجياً، كأنها مدّ ينحسر بعد عاصفة. بقيت فقط همهمات متقطعة من الألم والحزن تصل إلى أقرب العقول ثم تختفي.

رامز لم يأمر بإطلاق النار مجدداً.

أدرك بالغريزة أن الرجل المنكسر أمامه لم يعد يشكل التهديد المنظم نفسه... على الأقل في هذه اللحظة.

أمر فقط بتشديد الحراسة، وإبقاء الروبوتات في وضع الاستعداد الكامل، ثم انسحب مع أمل إلى غرفة الاجتماعات الصغيرة المجاورة لغرفة القيادة.

الوجوه التي جلست حول الطاولة كانت شاحبة ومنهكة. الطبيب، كبير المهندسين، الملاح الأول، واثنان من قدامى الرواد. لا أحد تكلم في البداية. رائحة الدم المجفف والقلق كانت ما تزال عالقة في أنوفهم.

أخيراً فتح رامز فمه، وصوته كان خشناً كمن لم ينم منذ أيام:

«ميرا ميتة. شارو... لم يعد كما كان. لكن هذا لا يعني أننا انتهينا».

أمل كانت تحدق في شاشة صغيرة أمامها، تعرض صوراً حية لغرفة العزل. شارو ما زال في الوضعية نفسها، لم يغير شيئاً منذ ثلاث ساعات.

«علينا أن نقرر ماذا نفعل بالكبسولة نفسها»، قالت بهدوء. «التابوتان جزء منها... وربما هناك المزيد في داخلها».

بعد نقاش قصير ومتهالك، أُصدر الأمر.

فريق هندسي صغير، محمي بدروع إضافية ويرافقه روبوتان حارسان، دخل العنبر الأصلي حيث كانت الكبسولة السوداء ما تزال راقدة على منصة الفحص. فتحوا الأجزاء الداخلية واحداً تلو الآخر بحذر شديد. لم يجدوا أسلحة. لم يجدوا أجهزة معقدة. وجدوا فقط... ذاكرة.

لوحة رقيقة جداً، بحجم كف اليد، مصنوعة من مادة تشبه الزجاج الداكن، كانت مثبتة في الجدار الداخلي للكبسولة. عندما لمسها أحد الفنيين، أضاءت من تلقاء نفسها، وبدأت تعرض صوراً ورموزاً ثلاثية الأبعاد فوق سطحها.

أمل ورامز انتقلا فوراً إلى العنبر.

الصور كانت واضحة رغم غرابة الرموز: خرائط نجمية لمجرة أندروميدا، مسارات منحنية متعددة، ونقاط مضيئة صغيرة تمثل كبسولات. واحدة منها كانت محددة بلون مختلف... كبسولة ميرا وشارو. حولها، عشرات النقاط الأخرى منتشرة في اتجاهات متباينة. بعضها بعيد جداً. بعضها... أقرب مما ينبغي إلى المجموعة الشمسية.

في أسفل العرض، ظهرت سلسلة من الرموز التي ترجمها النظام اللغوي للسفينة بصعوبة بعد دقائق من التحليل:

«الدفعة الثالثة... 117 كبسولة.

الهدف: البحث عن عوالم صالحة.

التوجيه: متفاوت حسب التيار.

بعضها مبرمج على الاتصال.

بعضها مبرمج على السيطرة».

رامز شعر ببرودة جديدة تسري في عموده الفقري.

أمل همست، وهي ما تزال تنظر إلى النقاط المضيئة:

«يعني... هناك غيرهم».

رامز أومأ ببطء.

«وليسوا جميعاً مثل ميرا وشارو. بعضهم ربما أسوأ. وبعضهم... ربما مختلفون».

نظر الاثنان معاً نحو غرفة العزل، حيث كان شارو ما يزال محتضناً جسد ميرا في صمته الثقيل.

ثم قال رامز بصوت منخفض، كأنه يتحدث لنفسه أكثر مما يتحدث إليها:

«انتهت معركة...

لكن يبدو أن الحرب لم تبدأ بعد».

الفصل الثالث عشر

الإشارة الضعيفة

مرّت ثلاثة أيام كاملة منذ أن سقطت ميرا.

ثلاثة أيام لم يغادر فيها شارو أرضية التابوت. ظل جالساً كما هو، يحتضن جسدها البارد، رأسه منحنٍ فوق شعرها الذهبي الذي فقد بريقه. الموجات الذهنية الخام التي كانت تهتز في أرجاء السفينة هدأت شيئاً فشيئاً، لكنها لم تختفِ تماماً. بقيت همهمات متقطعة تصل إلى أقرب العقول في ساعات الصمت الطويل، كأنها صدى جرح لا يلتئم.

رامز أمر بتشديد العزل. الروبوتات الحارسة الستة لم تعد في وضع الاستعداد فقط، بل في وضع الإطلاق الفوري عند أي ارتفاع مفاجئ في النشاط الذهني. الطاقم تحرك بحذر أشد، والأحاديث الجانبية صارت أقصر وأكثر همساً. اسم ميرا وشارو لم يعد يُذكر إلا في التقارير الرسمية.

ثم جاءت الإشارة.

كانت الساعة الرابعة والنصف من الدورة الليلية عندما أطلقت أجهزة الاستشعار بعيد المدى صفارة خافتة مختلفة عن كل ما سبق. ليست صفارة تحذير حادة، ولا إنذاراً بخطر وشيك. مجرد نغمة منخفضة متقطعة، كأنها همسة آتية من مسافة بعيدة جداً.

أمل كانت في غرفة القيادة، تراقب شاشات الملاحة الثانوية. رفعت رأسها في اللحظة نفسها التي التفت فيها رامز من مقعده.

«ما هذا؟» سأل بصوت منخفض.

أمل مررت أصابعها بسرعة على اللوحة الشفافة. البيانات بدأت تتدفق ببطء، كأنها تقاوم الظهور:

مصدر إشارة ضعيف جداً.

تردد غير معروف.

لا انبعاث حراري ملحوظ.

لا دفع.

المسافة التقريبية: 47 ألف كيلومتر... وتقترب ببطء أشد من الكبسولة الأولى.

رامز اقترب حتى صار يقف خلفها مباشرة. نظر إلى النقطة الباهتة التي ظهرت على الشاشة الجانبية. كانت أضعف من النقطة التي رأوها قبل أيام، وأكثر اهتزازاً، كأنها تكاد تنطفئ ثم تعود.

«هل هي...؟» بدأ أمل، ثم صمتت.

رامز أتم الجملة بصوت أجشّ:

«كبسولة أخرى».

صمت قصير ملأ الغرفة. ثم ضغط رامز على زر الاتصال العام، وصوته خرج هادئاً لكنه يحمل ثقلاً واضحاً:

«إلى جميع القطاعات... حالة استعداد ثانوية. لدينا إشارة ضعيفة من جسم غير معروف يقترب من مسارنا. لا أكرر كلمة "مجهول". الجميع إلى مواقعهم».

الأضواء تحولت إلى اللون الكهرماني مرة أخرى. خلال دقائق، امتلأت غرفة القيادة بالملاح الأول وكبير المهندسين واثنين من قدامى الرواد. الكابتن يحيى ظهر على الشاشة من غرفته في المستشفى، وجهه أشد شحوباً من ذي قبل، لكنه كان مستيقظاً تماماً.

«اعرضوا البيانات»، أمر يحيى بصوت ضعيف.

أمل نقلت الصورة إلى الشاشة الكبرى. الجسم ظهر هذه المرة أصغر وأكثر اهتزازاً. السطح الأسود الأملس نفسه، لكن الإشارة التي يبثها كانت مختلفة: نبضات منتظمة ضعيفة، كأنها محاولة اتصال مترددة لا هجوم.

الملاح الأول تمتم:

«نفس الشكل تقريباً... أربعة أمتار. لا انبعاث حراري. يقترب بسرعة نسبية أقل حتى من السابقة».

كبير المهندسين هز رأسه بعنف:

«نبتعد فوراً. نغيّر المسار. لا نكرر الخطأ نفسه».

أمل رفعت عينيها إليه:

«الخطأ؟ نحن لم نخطئ حين سحبنا الأولى. كنا سنكتشفها لاحقاً على أي حال. والإشارة هذه المرة مختلفة. ليست صمتاً مطلقاً».

الرائد القديم أضاف بصوت خشن:

«مختلفة أو لا... قتلوا سامي بلا لمس. وميرا ماتت وهي تحاول أن تقتلنا من الداخل. لا أريد جثثاً أخرى في العنبر».

رامز ظل صامتاً طوال النقاش. كان ينظر إلى النقطة الباهتة على الشاشة، ثم إلى الصورة الحية لغرفة العزل حيث ما زال شارو يحتضن جسد ميرا. أخيراً تكلم، وصوته كان أكثر هدوءاً مما توقعه الجميع:

«لا نبتعد. ولا نسحب فوراً».

التفت إليه الجميع.

«ندرسها أولاً. نرسل مسباراً صغيراً. نفحص الإشارة عن قرب. نقيس كل شيء. وإذا قررنا السحب... فبأقصى درجات الحذر التي نملكها. روبوتات إضافية. عزل مضاعف. وإطلاق فوري عند أول موجة ذهنية غير مألوفة».

الكابتن يحيى سعل من الشاشة، ثم قال:

«رامز... أنت رأيت ما فعلوه. رأيت الدم في أنفك وأذنيك. هل أنت مستعد لتكرار ذلك؟»

رامز نظر إلى الشاشة لحظة طويلة قبل أن يجيب:

«لست مستعداً. لكنني لست مستعداً أيضاً أن أترك شيئاً يقترب منا في الظلام ونحن لا نعرف إن كان صديقاً أم عدواً أم شيئاً بينهما. الإشارة ضعيفة... وكأنها تبحث عن رد. قد تكون فخاً. وقد تكون شيئاً آخر تماماً».

أمل أضافت بهدوء، وهي ما تزال تنظر إلى القراءات:

«التردد ليس عشوائياً. فيه نمط متكرر. كأنهم يحاولون قول شيء... أو ينتظرون أن نرد».

الملاح الأول هز رأسه:

«أو ينتظرون أن نقترب أكثر».

الصمت عاد لبضع ثوانٍ. ثم قال رامز بصوت نهائي:

«نرسل المسبار رقم 5. الآن. نراقب من مسافة آمنة. لا أحد يقترب بالسفينة أكثر من ثلاثين ألف كيلومتر حتى نعرف المزيد. وإذا ظهرت أي إشارة عدائية... نغيّر المسار فوراً ونبتعد».

نظر إلى أمل:

«جهزي المسبار. وأريد تسجيلاً كاملاً لكل نبضة».

أمل أومأت، وبدأت العمل فوراً.

في الخلفية، ظل شارو جالساً في غرفته الشفافة، لا يتحرك. لكن رامز شعر، للحظة قصيرة جداً، أن الهمهمة الذهنية الخافتة التي كانت تنبعث منه توقفت فجأة... كأنها هي أيضاً كانت تستمع.

على الشاشة الجانبية، استمرت النقطة الباهتة في الاقتراب ببطء، نبضاتها الضعيفة تومض ثم تخفت، كأنها تتنفس في الظلام.

ورامز ظل واقفاً، يراقبها، وفي أعماقه السؤال نفسه الذي لم يجرؤ أحد على قوله بصوت عالٍ بعد:

هل هذه المرة... ستكون مختلفة؟

الفصل الرابع عشر

الكبسولة الثانية

استغرق الأمر ست ساعات كاملة قبل أن يقرر رامز السحب.

المسبار رقم 5 دار حول الجسم ثلاث مرات على مسافات متدرجة. القراءات جاءت متشابهة مع الكبسولة الأولى من حيث الشكل والكثافة والسطح الأملس الأسود، لكن الإشارة كانت مختلفة تماماً: نبضات ضعيفة منتظمة، بلا أي محاولة لاختراق العقول أو بث صور مرعبة. فقط همس إلكتروني خافت، كأنه ينتظر رداً منذ زمن طويل.

في غرفة القيادة، وقف رامز أمام الشاشة الكبرى ويداه خلف ظهره. أمل إلى جانبه، والكابتن يحيى على الشاشة من المستشفى، والطاقم الأساسي مجتمعاً في صمت متوتر.

«نسحبها»، قال رامز أخيراً. «لكن بأقصى درجات الحذر التي نملكها. عنبر الفحص الثاني هذه المرة، في الطابق السفلي الأبعد عن غرف الطاقم. ستة روبوتات حارسة لا ثلاثة. مجال طاقة مزدوج. وإطلاق فوري عند أول ارتفاع غير مبرر في النشاط الذهني».

لم يعترض أحد. الخوف كان أقوى من الفضول هذه المرة.

الزورق الفضائي رقم 9 انطلق بعد عشرين دقيقة. أذرعه المغناطيسية امتدت ببطء نحو الجسم الأسود، وأمسكت به دون مقاومة تُذكر. السحب تم في صمت شبه كامل، والمسافة بين السفينة والكبسولة لم تقل عن الحد الأدنى الآمن في أي لحظة.

عندما أُغلق منفذ الهواء خلف الكبسولة، وأُعيد الضغط تدريجياً، شعر الجميع في غرفة القيادة بشيء يشبه الارتياح المؤقت... ثم عاد التوتر أشد مما كان.

عنبر الفحص الثاني كان أضيق من الأول، جدرانه أكثر سماكة، وكاميراته أكثر عدداً. الإضاءة فيه بيضاء قاسية متعمدة. الروبوتات الستة وقفت في دائرة محكمة، أسلحتها مصوبة نحو المنصة المركزية.

رامز وأمل نزلا مع كبير الفنيين واثنين فقط من طاقم الهندسة. الجميع يرتدون بدلات مقواة وخوذات جاهزة للإغلاق.

الكبسولة رقدت على المنصة كحجر أسود صامت. أمل دارت حولها بجهاز المسح، ووجهها متجهم.

«نفس المادة... نفس الكثافة الغريبة. لا فتحات ظاهرة. لكن الإشارة ما زالت نبض في الداخل. ضعيفة جداً».

رامز قال بصوت منخفض:

«افتحوها. بنفس الطريقة السابقة. قاطع ليزري منخفض الشدة. وابحثوا عن نقطة الضعف».

الأشعة الرفيعة مرت على السطح دقائق طويلة. ثم، عند النقطة نفسها تقريباً التي انفتحت فيها الكبسولة الأولى، سمعوا ذلك الصوت الخافت: هواء يتسرب من شق ضيق.

السطح الأسود انزلق ببطء إلى الخلف. هذه المرة لم يتراجع أحد بالفطرة فقط... بل تراجع الجميع خطوة كاملة، والروبوتات تقدمت نصف خطوة إضافية.

المصباح المحمول أضاء التجويف الداخلي.

تابوتان زجاجيان متجاوران. نفس التصميم. نفس الهلام الشفاف الذي بدأ يفقد لزوجته ببطء.

لكن الشكلين بداخلهما كانا مختلفين.

المرأة ذات شعر أسود قصير مقصوص بعناية، وملامح هادئة شبه شرقية، وعلامات دقيقة على صدغيها أخف من علامات ميرا. الرجل بجانبها، شعره بني داكن وطويل قليلاً مربوط إلى الخلف، ووجه أنحف، وعيناه مغمضتان كأنهما ترفضان الاستيقاظ.

لا أثر للصقيع الكثيف الذي كان يغطي ميرا وشارو. كأنهما ناما نوماً أقل عمقاً، أو استيقظا جزئياً مرات سابقة.

أمل همست:

«درجة الحرارة ترتفع... أبطأ من المرة الأولى بكثير».

رامز اقترب بحذر حتى صار على بعد مترين. الروبوتات ثبتت أسلحتها.

بعد دقائق بدت كساعات، ارتعش جفن المرأة. فتحت عينيها ببطء. كانتا بنيتين داكنتين، وفيهما دهشة صامتة لا استعلاء. حدقت في السقف المعدني، ثم في الوجوه البشرية خلف الزجاج، ثم في الرجل بجانبها.

الرجل فتح عينيه بعدها بقليل. نظراته كانت أهدأ، وأكثر إرهاقاً، كمن يحمل عبئاً ثقيلاً منذ زمن طويل.

لم ينطقا فوراً. لم يحاولا إرسال أي موجة. فقط تنفسا بصعوبة داخل التابوتين، كأن الهواء نفسه ثقيل عليهما.

رامز رفع يده في إشارة تهدئة للجميع، ثم اقترب خطوة إضافية وقال بالعربية الفصحى ببطء ووضوح:

«نحن بشر من كوكب الأرض. هذه سفينة فضاء. وجدنا كبسولتكم. لا نريد إيذاءكم».

المرأة حدقت فيه طويلاً. شفتاها تحركتا مرتين قبل أن يخرج صوت خافت مكسور، كأنه يتذكر اللغة من مكان بعيد:

«... أرض؟»

الرجل أجابها بلغة فالكون أولاً، صوته أعمق وأكثر هدوءاً. ثم التفت إلى رامز وحاول الكلمات البشرية بصعوبة واضحة:

«نحن... لسنا أعداء».

أمل شعرت بقشعريرة مختلفة هذه المرة. ليست قشعريرة الخوف الذي عرفته مع ميرا وشارو، بل شيء أقرب إلى الحذر الممزوج بالدهشة.

المرأة رفعت يدها ببطء ولمست الزجاج من الداخل. نظرت إلى رامز ثم إلى أمل، وقالت بصوت ما زال متردداً لكنه أوضح قليلاً:

«أنا... لين. وهو كاليان. نحن من فالكون أيضاً».

صمتت لحظة، وعيناها امتلأتا بشيء يشبه الحزن العميق لا التكبر:

«لكننا... لم نُرسل لنسيطر».

رامز شعر بتلك اللمسة الباردة الخفيفة تمر عبر جبهته للحظة قصيرة جداً... ثم اختفت فوراً، كأنها اعتذرت عن وجودها. لم تكن محاولة اختراق. كانت مجرد فحص خجول، متردد، ثم انسحاب سريع.

كاليان أضاف بصوت أجشّ، وهو ما يزال ينظر إلى الروبوتات المسلحة حوله:

«رأينا ما حدث للكبسولة الأخرى... من بعيد. شعرنا بموجات الغضب والحزن. لذلك أرسلنا الإشارة الضعيفة فقط. لم نكن نعرف إن كنتم... ستقتلوننا أيضاً».

لين أغلقت عينيها للحظة، كأن الذكرى تؤلمها. ثم فتحتها ونظرت مباشرة إلى رامز:

«نحن من التيار الآخر. التيار الذي أراد البحث لا الغزو. أُرسلنا... لأن المجلس احتاج إلى أصواتنا لتمرير المشروع كله. ثم وضعونا في الكبسولات مع الباقين».

صوتها انخفض أكثر:

«وكنا نأمل أن نستيقظ في عالم... لا يحتاج إلى أن نكسره أولاً».

في غرفة القيادة، كان الكابتن يحيى يراقب كل شيء عبر الشاشات، ووجهه شاحب أكثر من ذي قبل. أمل وقفت صامتة إلى جانب رامز، والجهاز في يدها يسجل كل نبضة وكل كلمة.

رامز لم يرد فوراً. نظر إلى الوجهين الهادئين داخل التابوتين، ثم إلى الروبوتات الستة المصوبة نحوهما، ثم إلى الصورة الحية لغرفة العزل البعيدة حيث ما زال شارو يحتضن جسد ميرا في صمته الثقيل.

أخيراً قال بصوت منخفض، لكنه واضح:

«مرحباً بكما على متن نجم السماء.

لكن تذكرا جيداً...

الثقة هنا تُكتسب ببطء شديد.

ولا تُمنح لأحد مرتين».

لين نظرت إليه طويلاً، ثم أومأت برأسها مرة واحدة فقط.

كاليان لم يتكلم. فقط أغمض عينيه من جديد، كأن الاستيقاظ نفسه كان أثقل مما احتمل.

خارج العنبر، في الممر المظلم، شعر رامز للمرة الأولى منذ أيام أن الهمهمة الذهنية القادمة من غرفة شارو قد تغيرت نغمتها قليلاً...

كأنها هي أيضاً سمعت الأسماء الجديدة.

*

الفصل الخامس عشر

تواصل حذر

(النسخة المصححة)

نُقل لين وكاليان إلى غرفة عزل مختلفة تماماً عن غرفة ميرا وشارو.

الغرفة الجديدة كانت في الطابق الأوسط، أوسع قليلاً، وجدرانها الشفافة مزودة بطبقة إضافية من العزل الذهني. التابوتان رُفع غطاءاهما، لكن الروبوتات الحارسة الأربعة ظلت واقفة في الزوايا.

رامز قرر أن التواصل يبدأ ببطء. لا أسئلة كبرى في اليوم الأول. فقط حضور هادئ، ومراقبة، وكلمات قليلة محسوبة.

في الساعات الأولى، لم يتكلم لين وكاليان كثيراً. جلسا متقابلين، يتبادلان نظرات صامتة. عندما كانا يتحدثان، كانا يستخدمان لغة فالكون أولاً، ثم يحاولان العربية بصعوبة.

رامز كان أول من جلس لفترات أطول خلف الحاجز الواقي مع **لين**.

أحضر معه شاشة صغيرة تعرض صوراً للأرض. كان يعرضها واحدة تلو الأخرى بصمت، ثم ينتظر.

لين راقبت الصور طويلاً. عيناها البنيتان لم تظهر فيهما دهشة طفولية ولا استعلاء. فقط تركيز هادئ، ثم سؤال خافت:

«هذه... كلها مأهولة؟»

رامز أومأ.

«مليارات. أكثر مما نستطيع إحصاءه بدقة أحياناً».

لين صمتت. أصابعها تحركت ببطء على حافة التابوت، ثم قالت:

«على فالكون... كنا أقل عدداً بكثير. وكنا نظن أننا كثيرون».

كاليان كان يراقب الحوار من تابوته. نظراته انتقلت من رامز إلى الشاشة ثم إلى **أمل** التي كانت تقف في الخلف. عندما تكلم، كان صوته أجشّ:

«رأينا موجات الكبسولة الأخرى. شعرنا بالغضب... والحزن. هل ماتت المرأة؟»

أمل أجابت بهدوء:

«نعم. ماتت».

كاليان أغمض عينيه لحظة. لين خفضت رأسها.

في اليوم التالي، جاءت أمل بنفسه وجلست أقرب إلى كاليان.

سأله عن النباتات على فالكون، عن لون السماء قبل المذنب، عن طريقة تدريبهم الذهني. كاليان كان يجيب بجمل قصيرة، وأحياناً يتوقف فجأة. وفي إحدى المرات، بينما كانت أمل تعرض صورة لغابة مطيرة، رفع كاليان يده نحو الزجاج للحظة قصيرة جداً، ثم سحبها بسرعة.

رامز، من جهته، بدأ يوجه أسئلته أكثر نحو لين عندما كان حاضراً. سألها عن أنظمة الدفع القديمة، عن مدة الرحلة، عن سبب اختيار هذا المسار. أسئلتها كانت تقنية في الظاهر، لكن نظراتها كانت تستقر عليه أطول من اللازم.

الانجذاب لم يكن واضحاً في البداية. لم يكن نظرات طويلة ولا ابتسامات. كان شيئاً أدق وأكثر حذراً.

رامز لاحظ أن لين تنتظر حضوره. عندما يتأخر، كانت عيناها تنتقل إلى باب الغرفة أكثر من مرة. وعندما يصل، يتغير شيء خفيف في طريقة جلوسها: استقامة أقل توتراً، وصوت أوضح قليلاً.

أمل لاحظت شيئاً مشابهاً مع كاليان. الرجل كان أكثر تحفظاً مع الباقين، لكنه عندما يتحدث معها يطيل النظر في وجهها قبل أن يجيب، كأنما يزن الكلمات مرتين. وفي مرة، بعد أن انتهت أمل من شرح نظام العزل الذهني الجديد، قال كاليان بصوت منخفض:

«أنتم تتعلمون بسرعة... أسرع مما توقعنا.

وهذا... يريحني قليلاً».

خارج الغرفة، بدأت الهمسات من جديد. بعضهم قال إن الاثنين مختلفان حقاً. آخرون ذكروا أن ميرا أيضاً بدت هادئة في الساعات الأولى. التجربة السابقة كانت ما تزال الجرح الأعمق.

في غرفة العزل البعيدة، ظل شارو جالساً كما هو. لم يتحرك. لكن الكاميرات سجلت مرة واحدة أنه رفع رأسه ببطء نحو السقف... ثم عاد إلى احتضان الجسد البارد.

أما في الغرفة الجديدة، فقد استمر التواصل الحذر.

لين نظرت في إحدى اللحظات إلى رامز وقالت بصوت يكاد يكون همساً:

«أنتم... لستم كما وصفوا لنا. لستم ضعفاء تماماً. ولستم... متشابهين».

رامز لم يرد فوراً. ثم قال بصدق حذر:

«ونحن لم نقرر بعد إن كنتم كما تقولون».

لين أومأت ببطء.

كاليان، في الطرف الآخر، كان ينظر إلى أمل عبر الزجاج. للحظة قصيرة جداً، تقاطعت نظراتهما. لم تكن نظرة تحدٍ ولا نظرة ود. كانت نظرة شخصين يقفان على حافة شيء لم يتحدد بعد.

ثم قطع رامز التواصل وقال بصوت عملي:

«غداً نبدأ بأسئلة أكثر تفصيلاً. عن الكبسولات الأخرى. عن عددها. وعن ما تعرفونه حقاً».

كاليان أجاب بهدوء:

«سنجيب... بما نعرفه.
وبما نستطيع قوله دون أن نخون من أرسلونا».

رامز وقف. نظر إلى لين للمرة الأخيرة ذلك اليوم، ثم خرج مع أمل.

في الممر، سألته أمل بصوت منخفض:

«هل تثق بهما؟»

رامز مشى بضع خطوات قبل أن يجيب:

«لا.
لكنني... أقل خوفاً مما كنت مع الاثنين الآخرين.
وهذا بحد ذاته يستحق الحذر أكثر».

خلف الجدار الشفاف، جلس لين وكاليان متقابلين من جديد.
لم يتبادلا كلمات مسموعة.
فقط نظرة واحدة طويلة صامتة، مليئة بكل ما لم يستطيعا قوله بعد أمام البشر.

الفصل السادس عشر

ما رأيناه قبل الغبار

في اليوم الرابع بعد استيقاظهما، طلب لين وكاليان أن يعرضا شيئاً.

لم يكن طلباً مباشراً في البداية. كان اقتراحاً متردداً خرج من فم لين بينما كانت أمل تجلس خلف الحاجز تعرض صوراً جديدة للأرض. قالت بصوت هادئ:

«هناك طريقة... لنريكم. لا كلمات فقط. إذا أذنتم».

رامز كان حاضراً. رفع رأسه فوراً. الروبوتات الحارسة الأربعة تحركت نصف خطوة إلى الأمام بالفطرة.

كاليان أضاف بسرعة، كأنما يخشى أن يُساء الفهم:

«لن ندخل عقولكم عنوة. ولن نزرع خوفاً. فقط... نفتح نافذة. من يريد أن ينظر يستطيع. ومن لا يريد... يستطيع أن يغلق عينيه ويرفض».

الصمت ملأ الغرفة لعدة ثوانٍ. ثم قال رامز بصوت خشن:

«كم شخصاً؟»

لين أجابت:

«من يختار. نحن لا نفرض».

بعد نقاش قصير مع الكابتن يحيى عبر الشاشة، وافق رامز على أن يكون هو وأمل أولاً. الباقون يراقبون من الخارج عبر الكاميرات، جاهزين لقطع التواصل عند أول علامة خطر.

جلس الاثنان خلف الحاجز الواقي. الروبوتات ثبتت أسلحتها. أجهزة القياس سُجلت لتلتقط كل تغير في الموجات الدماغية.

لين نظرت إلى أمل أولاً، ثم إلى رامز. قالت بهدوء:

«أغلقوا أعينكم... إذا شئتم. أو اتركوها مفتوحة. لن يهم».

ثم أغلقت عينيها هي وكاليان في اللحظة نفسها.

في البداية لم يحدث شيء. فقط صمت. ثم جاءت اللمسة.

لم تكن إبرة باردة كلمسات شارو. كانت شيئاً أدفأ، أوسع، كأن ستارة خفيفة رُفعت من أمام العينين.

رأى رامز وأمل معاً:

سماء بلونين. نجمَان توأمَان يغرقان في الأفق، أحدهما ذهبي دافئ والآخر أبيض مزرق. الضوء لم يكن أبيض ولا أصفر... كان مزيجاً ناعماً يكسو كل شيء بظل بنفسجي خفيف في ساعات الغروب.

سهول واسعة مغطاة بنباتات عملاقة ذات أوراق شفافة تقريباً، تتمايل ببطء رغم عدم وجود رياح قوية. بين النباتات، أنهار ضيقة من ماء فضي اللون تعكس النجوم حتى في وضح النهار.

ثم المدن.

لم تكن مدناً من حجر ومعدن كما يعرفها البشر. كانت أبراجاً طويلة منحنية كأمواج متجمدة، مصنوعة من مادة تشبه الزجاج الداكن لكنها حية... تتنفس ببطء. نوافذها

تتسع وتضيق حسب حاجة من بداخلها. في الساحات الوسطى، حلقات من الناس يجلسون في دوائر صامتة. لا أحد يتكلم بصوت. الأفكار تنتقل بينهم كخيوط ضوء رفيعة، تتقاطع، تتشابك، ثم تفترق.

أطفال يتدربون في قاعة بيضاء واسعة. أعينهم مغلقة، وأيديهم ممدودة. حجارة صغيرة ترتفع عن الأرض وتدور ببطء حول رؤوسهم. معلمة عجوز تمر بينهم، تصحح بلمسة ذهنية خفيفة لا بكلمات.

ثم لحظة أكثر خصوصية.

لين الشابة تقف على حافة جرف صخري عالٍ. تحتها وادٍ أخضر يمتد حتى الأفق. كاليان يجلس بجانبها، كتفه يلامس كتفها. لا يتكلمان. فقط يشاهدان الغروب المزدوج. موجة دافئة تمر بينهما: وعد صامت بالحماية، وبالبقاء معاً مهما حدث.

فجأة تغير كل شيء.

السماء احمرّت.

ليس تدريجياً. دفعة واحدة.

المذنب ظهر كنقطة صغيرة في البداية، ثم كبر بسرعة مرعبة. الاصطدام لم يكن مرئياً من مكانهما، لكن الموجة وصلت بعد ساعات. الأرض اهتزت تحت أقدامهما. الغبار الأسود بدأ يرتفع من الأفق كجدار عملاق يبتلع الضوء.

النباتات العملاقة بدأت تذبل خلال أيام. الأوراق الشفافة اسودّت وتفتت. الأنهار الفضية تحولت إلى طين داكن. في المدن، الأضواء داخل الأبراج بدأت تنطفئ واحداً تلو الآخر.

قاعة المجلس الأعلى. الضوء البنفسجي الخافت. الوجوه الشاحبة. المرأة العجوز ذات الشعر الأبيض تقول بصوت ذهني هادئ لكنه قاطع:

«البقاء هنا يعني الموت البطيء. الإرسال هو الخيار الوحيد».

ثم الانقسام.

موجات غاضبة تتصادم في الهواء. أصوات ذهنية تصرخ: «نسيطر أو نموت». وأخرى ترد: «نبحث أولاً... وإلا صرنا نحن المذنب التالي».

لين الشابة تقف في الوسط. كاليان خلفها. عيونهما تنتقل بين التيارين. أخيراً ترفع لين رأسها وتقول بهدوء:

«نصوت مع الإرسال... لكن بشرط أن تكون بعض الكبسولات للبحث لا للغزو».

القرار يمر. بالكاد.

ثم الليلة الأخيرة.

الكبسولات السوداء في أبراج الإطلاق. لين وكاليان يدخلان تابوتيهما. قبل أن يُغلق الغطاءان، تلمس أصابع لين أصابع كاليان عبر المسافة القصيرة. موجة أخيرة:

«إذا استيقظنا... نبحث أولاً».

«ولا نكسر ما لا يحتاج إلى كسر».

الغطاءان ينغلقان. السائل البارد يتدفق. الوعي ينحسر.

ثم الظلام.

انقطعت الرؤية فجأة كما بدأت.

رامز فتح عينيه وهو يلهث. الدم لم يسل هذه المرة، لكن وجهه كان مبللاً بعرق بارد. أمل كانت تمسك حافة المقعد بكلتا يديها، وعيناها حمراوان.

في الغرفة الشفافة، كان لين وكاليان يتنفسان بصعوبة. العرق يلمع على جبينيها. القوة التي استخدماها لاستعراض كل تلك الذكريات معاً استنزفتهما بوضوح.

رامز لم يتكلم فوراً. ظل يحدق فيهما، والصور ما زالت تتراقص خلف عينيه: السماء ذات النجمين، النباتات الشفافة، الغبار الأسود الذي يبتلع كل شيء، والأصابع التي تلامس أصابع أخرى قبل التجمد.

أخيراً قال بصوت أجشّ جداً:

«هذا... ما هربتم منه».

لين أومأت ببطء. صوتها جاء خافتاً:

«وهذا... ما لا نريد أن نكرره في أي عالم آخر».

كاليان أضاف، وهو ينظر إلى رامز مباشرة:

«شارو وميرا رأيا نهاية مختلفة. رأيا أن البقاء يعني أن نصبح نحن المذنب. نحن رأينا أن البقاء يعني أن نتذكر أولاً ما كنا عليه قبل أن نقرر كيف نبدأ من جديد».

أمل مسحت عينيها بظهر يدها بسرعة، كأن الحركة نفسها أزعجتها. ثم قالت بصوت مبحوح:

«لماذا أرسيتمونا هذا؟»

لين نظرت إليها طويلاً قبل أن تجيب:

«لأن الكلمات وحدها لا تكفي.

ولأنكم رأيتم الجانب الآخر بالفعل... جانب الغضب والسيطرة.

أردنا أن تروا الجانب الذي مات مع المدن والنباتات والأنهار الفضية.

الجانب الذي... ما زال يحاول أن يعيش فينا».

خارج الغرفة، كان باقي الطاقم الذين راقبوا عبر الشاشات صامتين. بعضهم أدار وجهه. أحدهم وضع يده على فمه. الكابتن يحيى على الشاشة من المستشفى بدا أكبر سناً بعشر سنوات فجأة.

رامز وقف ببطء. نظر إلى لين وكاليان، ثم إلى الروبوتات الحارسة التي لم تتحرك هذه المرة، ثم قال بصوت منخفض لكنه واضح:

«شكراً... لأنكما لم تجبرا أحداً.

ولأنكما أريتمونا شيئاً يستحق أن يُرى».

ثم أضاف بعد صمت قصير:

«لكن تذكرا...

ما رأيناه لا يمحو ما فعله الآخران.

ولا يمنح الثقة تلقائياً».

لين أومأت مرة أخرى. هذه المرة كان في عينيها شيء يشبه الامتنان المتعب.

كاليان أغمض عينيه. لين بقيت تنظر إلى أمل لثانية أطول من اللازم، ثم حولت نظرها بعيداً.

في الممر خارج الغرفة، وقف رامز وأمل لحظة دون أن يتكلما.

الصور ما زالت حية خلف أجفانهما: النجمَان التوأمَان، الغبار الأسود، والأصابع التي تلامس أصابع أخرى في اللحظة الأخيرة.

أمل قالت أخيراً بصوت خافت جداً:

«كانوا... يشبهوننا أكثر مما ظننت».

رامز لم يرد.

فقط مشى بجانبها في الصمت، والجرح القديم الذي تركه ميرا وشارو ما زال مفتوحاً في ذاكرته...

لكن فوقه الآن طبقة رقيقة جديدة من شيء آخر.

شيء يشبه الحزن المشترك.

(النسخة المصححة – الجزء المتعلق بالتفاعل فقط)

(الجزء الخاص بالعرض الذهني يبقى كما هو تماماً، لأنه لا يتعلق بالزوجين)

بعد انقطاع الرؤية، فتح رامز عينيه وهو يلهث. أمل كانت تمسك حافة المقعد.

رامز لم يتكلم فوراً. ظل يحدق في **لين**، والصور ما زالت تتراقص خلف عينيه.

أخيراً قال بصوت أجشّ:

«هذا... ما هربتم منه».

لين أومأت ببطء.

كاليان أضاف وهو ينظر إلى **أمل**:

«شارو وميرا رأيا نهاية مختلفة. نحن رأينا أن البقاء يعني أن نتذكر أولاً ما كنا عليه قبل أن نقرر كيف نبدأ من جديد».

أمل مسحت عينيها. ثم قالت بصوت مبحوح وهي تنظر إلى كاليان:

«لماذا أرسيتمونا هذا؟»

كاليان أجاب:

«لأن الكلمات وحدها لا تكفي.

ولأنكم رأيتم الجانب الآخر بالفعل... جانب الغضب والسيطرة.
أردنا أن تروا الجانب الذي مات مع المدن والنباتات والأنهار الفضية».

رامز وقف ببطء. نظر إلى لين، ثم قال:

«شكراً... لأنكما لم تجبرا أحداً.
ولأنكما أريتمونا شيئاً يستحق أن يُرى.
لكن تذكرا... ما رأيناه لا يمحو ما فعله الآخران.
ولا يمنح الثقة تلقائياً».

لين أومأت. هذه المرة كان في عينيها شيء يشبه الامتنان المتعب، ونظرة إضافية نحو رامز استمرت لحظة أطول من اللازم.

كاليان أغمض عينيه. أمل بقيت تنظر إليه لثانية أطول، ثم حولت نظرها بعيداً.

في الممر، وقف رامز وأمل لحظة دون أن يتكلما.
أمل قالت أخيراً بصوت خافت:

«كانوا... يشبهوننا أكثر مما ظننت».

رامز لم يرد.
فقط مشى بجانبها، والجرح القديم الذي تركه ميرا وشارو ما زال مفتوحاً...
لكن فوقه الآن طبقة رقيقة جديدة من شيء آخر.

الفصل السابع عشر
ما لم يُقل بعد
(النسخة المصححة)

اليوم التالي لعرض الذكريات كان أثقل.

في غرفة العزل، جلس رامز وأمل لساعات أطول. لين وكاليان بديا أكثر إرهاقاً، لكن عيونهم كانت أوضح.

كاليان هو من بدأ الحديث عن الكبسولات الأخرى، بينما كانت أمل تجلس أقرب إليه.

بعد أن شرح وجود كبسولات عدوانية وأخرى سلمية، سألت أمل:

«هل تستطيعان التواصل معهم؟»

كاليان أجاب وهو ينظر إليها:

«من المسافة الحالية... لا. لكن إذا اقتربت كبسولة أخرى بما يكفي، فسنشعر بها قبل أن تصل إليكم».

رامز نظر إلى **لين** طويلاً ثم قال:

«هذا يفترض أننا ما زلنا نثق بما تقولونه».

لين لم تنكر. أومأت وقالت وهي تنظر مباشرة إليه:

«ونحن نعرف ذلك. الثقة لا تُمنح لأنها طُلبت. ونحن لا نطلبها الآن. نطلب فقط... أن تستمعوا».

في الساعات التالية، تعمق التواصل.

رامز جلس مرات أطول مع لين. تحدثا عن الأشياء الصغيرة: طعم الماء على فالكون، طريقة ضفر الشعر قديماً، كيف كانت الأمهات تعلّم الأطفال إغلاق عقولهم. لين كانت تجيب بجمل قصيرة ثم تطيل شيئاً فشيئاً. وفي مرة، بينما كانت تصف لون الأوراق الشفافة، توقفت ونظرت إلى رامز وقالت:

«أنتَ... لا تخاف مني كما كان الجميع في الأيام الأولى».

رامز أجاب بصدق حذر:

«ما زلت حذراً. لكنني لم أعد أنتظر أن تقتليني في أي لحظة. وهذا... تغيير».

لين ابتسمت ابتسامة خفيفة جداً، شبه حزينة، ثم حولت نظرها إلى يديها.

في الطرف الآخر، كان كاليان يسأل أمل عن الأرض بتفصيل أدق: عن الحروب، عن كيف يدير البشر اختلافاتهم، عن معنى أن تكون مهندسة بين أناس لا يستطيعون قراءة أفكار بعضهم. أمل كانت تجيب بصراحة. وفي إحدى اللحظات قال كاليان بهدوء:

«أنتم أبطأ منا في الفهم... لكنكم أقل وحدة. وهذا قد يكون أقوى مما كنا نظن».

أمل نظرت إليه. للحظة تقاطعت نظراتهما أطول من المعتاد.

ثم قال رامز في نهاية اليوم:

«غداً نرفع تقريراً كاملاً إلى الكابتن يحيى. عن الكبسولات الأخرى».

كاليان أومأ وهو ينظر إلى أمل قبل أن ينظر إلى رامز:

«سنقول كل ما نعرفه.
وما زلنا نستطيع قوله».

خارج الغرفة، في غرفة الاجتماعات، قال رامز:

«نرفع مستوى الاستشعار بعيد المدى إلى أقصى طاقته.

ونبقي الحراسة على الاثنين كما هي.
أما الثقة... فسنمنحها بالمليغرام».

في تلك الليلة، جلست لين داخل تابوتها. كاليان أرسل إليها موجة خفيفة:

«هل أخبرناهم أكثر مما ينبغي؟»

لين أجابت:

*«أخبرناهم بما يكفي ليحذروا.
وما زلنا نحتفظ بما قد يؤذينا إذا عرفوه مبكراً جداً»*.

ثم أضافت، وهي تفكر في عيني رامز:

*«وهناك شيء آخر...
هؤلاء البشر ليسوا ضعفاء كما قيل لنا.
وهذا يجعل القرار أصعب مما توقعت»*.

كاليان لم يرد فوراً. ثم أرسل:

*«إذن نسير بحذر.
كما وعدنا بعضنا في الليلة الأخيرة على فالكون»*.

خارج الغرفة، كان رامز يقف في الممر يراقب الشاشتين: واحدة تعرض شارو، والأخرى تعرض لين وكاليان.

الجرح القديم ما زال مفتوحاً.
لكن فوقه الآن طبقة جديدة من الأسئلة.

الفصل الثامن عشر

ما تبقى في الطريق

(النسخة المصححة)

مرت أيام أخرى.

السفينة واصلت طريقها نحو بلوتو. غرفة العزل القديمة ظلت مغلقة. شارو لم يتحرك.

أما في الغرفة الجديدة، فقد استمر التواصل الحذر.

لين وكاليان لم يصبحا صديقين للطاقم. ظلا مختلفين، وفيهما كبرياء هادئ. لين كانت ترفض بعض عادات البشر بصراحة مهذبة. كاليان كان أكثر تحفظاً، ينسحب فجأة إذا شعرت الأسئلة أنها تقترب من أشياء لم يقرر بعد أن يبوح بها.

ومع ذلك، شيئاً فشيئاً، بدأت المسافات تضيق.

رامز كان يزور **لين** كل دورة نهارية تقريباً. أحياناً كان يتحدث عن ابنته التي تركها على الأرض، عن رائحة المطر، عن الخوف الذي شعر به أول مرة رأى فيها ميرا. لين كانت تستمع أكثر مما تتكلم. وفي مرة قالت بصوت خافت:

«نحن أيضاً تركنا أشياء... لا يمكن استعادتها.

الفرق أنكم ما زلتم تستطيعون العودة إلى ما تركتموه.

نحن... لا».

رامز لم يرد. فقط جلس أقرب قليلاً إلى الحاجز.

في الطرف الآخر، كانت **أمل** تقضي وقتاً أطول مع **كاليان**. الحديث كان في معظمه تقنياً في البداية، ثم ظهرت أسئلة أخرى. كاليان سأل مرة عن معنى أن تعمل امرأة بين الرجال في سفينة طويلة. أمل أجابت بصراحة. كاليان نظر إليها طويلاً ثم قال:

«هذا... أصعب مما كنا نفعل.

وأصدق ربما».

لم تكن هناك اعترافات. لا وعود. فقط شيء بطيء يتشكل تحت طبقة الحذر: فضول متبادل، واعتراف صامت بأن الآخر ليس عدواً بالضرورة، ولا حليفاً بعد.

الكابتن يحيى استمع إلى التقارير. قال:

«نواصل إلى بلوتو كما خُطط.

أما الاثنان... فيبقيان تحت الحراسة.

والثقة تُمنح بالمليغرام».

في الليلة التالية، وقف رامز في غرفة القيادة. أمل دخلت ووقفت إلى جانبه.

«هل تعتقد أننا سنجد شيئاً هناك؟» سألت.

رامز ظل ينظر إلى بلوتو.

«لا أعرف.

لكنني أعرف أننا لم نعد الرحلة نفسها التي غادرنا بها الأرض.

صرنا نحمل معنا موتى... وأحياء... وأسئلة أكبر مما بدأنا به».

أمل صمتت، ثم أضافت:

«وكاليان... قال لي أمس إن بعض الكبسولات قد تكون استيقظت بالفعل».

رامز أدار رأسه نحوها.

«لهذا نراقب.
ولهذا لا ننام نوماً عميقاً بعد الآن».

ابتسمت أمل نصف ابتسامة متعبة، ثم غادرت.

رامز بقي وحيداً. نظر مرة إلى شاشة شارو، ثم إلى الشاشة الأخرى حيث لين وكاليان يجلسان متقابلين.

تذكر لحظة الإقلاع والخطب عن «مجد الاستكشاف». بدت تلك الكلمات الآن بعيدة جداً.

على الشاشة الجانبية، استمرت أجهزة الاستشعار في عملها. لا إشارات جديدة.

رامز اتكأ إلى المقعد، وأغلق عينيه للحظة.

في مكان ما في أعماقه، كان يعرف أن المعركة مع ميرا وشارو قد انتهت...
لكن الحرب، إن كانت هناك حرب، لم تبدأ بعد.

وأن ما يحمله الآن ليس مجرد ناجيين من كوكب ميت،
بل احتمالات مفتوحة:
لبعضها رائحة الأمل،
ولبعضها الآخر رائحة الغبار الأسود.

فتح عينيه.
نظر إلى بلوتو البعيد،
ثم إلى الظلام.

وقال لنفسه فقط:

«نواصل.

ونحذر.

ونرى».

السفينة مضت في طريقها.

خلفها جرحان: واحد ميت يُحتضن في صمت، وآخر حي يحاول أن يتعلم كيف يعيش بين غرباء.

وأمامها جرم غامض،

ومسافات شاسعة،

وكبسولات أخرى ربما تسبح في مكان ما...

نائمة،

أو مستيقظة،

أو في الطريق.

والكون، كما هو دائماً،

لم يكن يعد أحداً بشيء.

الفصل التاسع عشر

حدود الجلد

(النسخة المصححة)

بعد أسبوع كامل من العرض الذهني، بدأ الروتين داخل السفينة يأخذ شكلاً جديداً.

غرفة العزل الجديدة لم تعد تُعامل كسجن مشدد. الروبوتات الحارسة الأربعة ظلت موجودة، لكن المسافة بينها وبين المقعدين اتسعت قليلاً. رامز سمح للين وكاليان بالخروج من التابوتين لفترات قصيرة داخل الغرفة، بشرط المراقبة المستمرة. كانا يجلسان الآن على مقعدين معدنيين، وقدميهما على الأرض الباردة للمرة الأولى منذ استيقاظهما.

أمل كانت أول من تجرأت على الجلوس دون الحاجز الواقي بينها وبين **كاليان**.

في اليوم الثالث، جلست على مسافة متر واحد منه. أحضرت قارورة ماء وكوبين. صبت، ومدت الكوب نحوه. كاليان نظر إلى اليد الممدودة طويلاً قبل أن يأخذ الكوب. أصابعهما لم تتلامس في البداية. لكن المسافة كانت قد ضاقت.

بعد صمت شربا فيه، قال كاليان بصوت منخفض:

«عندنا... الجلد ليس مجرد غطاء. هو حد. من يلمس جلدك دون إذن يقترب من عقلك أكثر مما ينبغي. لذلك كنا نادراً ما نلمس بعضنا حتى بين الأزواج».

أمل وضعت الكوب جانباً.

«وعندنا... اللمس أحياناً يكون أول لغة. قبل الكلام. خاصة إذا كنا نخاف أو نريد أن نطمئن».

كاليان رفع عينيه. فيها شيء يشبه الدهشة المكتومة.

«هذا... خطر. أو شجاعة. لا أعرف أيهما».

في الطرف الآخر من الغرفة، كان رامز يقف أمام **لين**. الحديث بدأ عن مسار السفينة، ثم توقف. لين نظرت إلى يد رامز وهي تشير إلى الخريطة.

«أيديكَ... دافئة أكثر من أيدينا»، قالت بصوت هادئ. «حتى من المسافة أشعر بالحرارة».

رامز أنزل يده ببطء. لم يبتعد.

«وأنتم أبرد. كأنكم تحملون شيئاً من صقيع الكبسولة معكم دائماً».

لين مدت يدها ببطء، غير مكتملة، وتوقفت في منتصف المسافة. رامز نظر إلى اليد، ثم إلى عينيها. بعد لحظة تردد، رفع يده ولامس أطراف أصابعها بأطراف أصابعه فقط.

اللمسة استمرت أقل من ثانيتين. باردة ودافئة في الوقت نفسه. ثم سحب الاثنان يديهما في اللحظة ذاتها.

لين قالت بهدوء:

«غريب. لم أشعر باختراق. فقط... حرارة».

رامز أجاب وهو ينظر إلى أصابعه:

«وغريب أنني لم أشعر بأنكِ تحاولين قراءة شيء. فقط... لمس».

في المساء نفسه، عادت أمل إلى الغرفة. كاليان كان جالساً، شعره البني مربوطاً إلى الخلف، والطبقة الرقيقة من بدله الفضية تلتصق بصدره.

أمل جلست أقرب. على مسافة نصف متر.

كاليان نظر إلى المسافة الجديدة ولم يعلق. بعد دقائق قال:

«جسد المرأة عندكم... يُظهر أكثر. الملابس، الحركة، حتى طريقة الجلوس. عندنا كنا نغطي أكثر، لا خجلاً، بل لأن الجسد نفسه كان يُعتبر امتداداً للعقل».

أمل صمتت قليلاً، ثم ردت:

«وعندنا أحياناً نُظهر الجسد لأننا نريد أن يُرى الضعف. أو القوة. أو الاثنان معاً».

كاليان أمال رأسه. بعد تردد طويل، مد يده ببطء ووضع أطراف أصابعه فوق ظهر يد أمل.

اللمسة كانت خفيفة جداً، باردة، ومترددة. أمل لم تسحب يدها. تركتها. بعد ثوانٍ، حركت إبهامها ولامست إصبعه من الجانب.

كاليان شهق شهقة خافتة. لم يسحب يده فوراً. بقيت اللحظة معلقة بينهما.

ثم قال بصوت يكاد يكون همساً:

«هذا... أكبر مما يبدو. عندنا».

أمل أجابت بنفس الخفوت:

«وعندنا أيضاً.

خاصة بعد كل ما رأيناه منكم».

في الزاوية المقابلة، كان رامز يقف أمام لين. رفع يده ببطء ووضعها على كتفها الأيسر فوق القماش الرفيع.

اللمسة استمرت ثلاث ثوانٍ. لين رفعت عينيها إليه. لم تبتسم. لم تبتعد. فقط نظرت، وفي عينيها مزيج من الحذر والاعتراف بأن شيئاً قد تغيّر.

عندما سحب رامز يده، قالت بصوت منخفض جداً:

«يدكَ... أثقل وأدفأ.

هذا يربكني».

رامز أجاب بهدوء:

«وأنا أيضاً مرتبك.

لكنني لم أسحب».

خرج الاثنان. خلفهما جلس لين وكاليان متقابلين. لم يتبادلا موجات طويلة. فقط نظرة واحدة، ثم لمسة قصيرة بين يديهما، كأنهما يختبران الحدود الجديدة التي بدأ البشر بلمسها.

في الممر، سألت أمل رامز:

«هل نشعر أننا نقترب أكثر مما ينبغي؟»

رامز مشى بضع خطوات قبل أن يجيب:

«ربما.

لكن بعد كل ما رأيناه من غبار وموت وغضب...

ربما الاقتراب الحذر هو أقل ما يمكننا فعله إن كنا نريد أن نعرف إن كان التعايش ممكناً أصلاً».

أمل لم ترد. فقط لمست ذراعها في المكان الذي لمس فيه كاليان يدها، كأن البرودة ما زالت عالقة على الجلد.

خلف الجدران الشفافة، كان جسدَان فالكونيَان يتعلمان ببطء أن اللمس ليس دائماً اختراقاً...

وجسدان بشريان يتعلمان أن البرودة ليست دائماً رفضاً.

والسفينة تواصل طريقها نحو بلوتو،

حاملة معها حدوداً بدأت تتآكل بالمليمترات.

الفصل العشرون

ما تحت الجلد

(النسخة المصححة)

مرّت ثلاثة أيام أخرى على اللمسات الأولى.

الغرفة لم تعد تُشعر بالبرودة نفسها. الروبوتات الحارسة الأربعة ما زالت في أماكنها، لكن وضعها أصبح أكثر استرخاءً في الظاهر فقط. رامز خفض مستوى المراقبة المباشرة في ساعات معينة، بشرط أن تبقى الكاميرات مفتوحة والتسجيل مستمراً. كل خطوة إضافية نحو الثقة كانت تمر بصورة سامي وهو يسقط، وميرا وهي تنهار داخل التابوت.

ومع ذلك، استمر الاقتراب.

في الصباح، جلست أمل إلى جانب **كاليان** على المقعد المعدني الطويل. المسافة بينهما لم تكن تزيد عن عرض كف. كاليان كان قد خفف الطبقة العلوية من بدله الفضية، وبقي في قماش رقيق يلتصق بصدره وكتفيه. الجلد الفالكوني بدا تحت الضوء أكثر بياضاً ونعومة، والعلامات على صدغيه تنبض خفيفاً كلما ركز.

أمل لم تعلق على الملابس. فقط قدمت له كوب ماء دافئ. عندما أخذ الكوب، لمست أصابع أمل عن قصد أوضح من المرات السابقة. اللمسة استمرت أطول. ثم قال كاليان بصوت منخفض:

«جسدي يرتجف أحياناً عندما تقتربين. ليس خوفاً... بل لأنني لست معتاداً أن يقترب أحد بهذا القدر دون أن يطلب الدخول إلى عقلي أولاً».

أمل نظرت إلى اليد التي ما زالت قريبة من يدها.

«وأنا أرتجف لأنني أعرف أنك تستطيع الدخول إن أردت. ومع ذلك تجلس هنا... وتلمس فقط».

كاليان صمت. ثم رفع يده ببطء نحو وجه أمل. توقف قبل أن يلمس خدها بمقدار إصبع. انتظر. أمل لم تبتعد. بعد ثانية، لمس كاليان خدها بأطراف أصابعه. باردة، خفيفة، ومستكشفة.

«جلدكم أدفأ مما يجب»، همس. «كأنكم تحملون الشمس تحت الجلد».

أمل أغلقت عينيها للحظة. ثم فتحتها وقالت بصوت مبحوح قليلاً:

«وأنتم تحملون الصقيع. ومع ذلك... لا أريد أن أسحب».

اليد بقيت على الخد ثوانٍ أطول. ثم سحبها كاليان ببطء، كأن الحركة نفسها كانت قراراً صعباً.

في الجانب الآخر من الغرفة، كان رامز يقف قرب **لين**. الحديث بدأ عن احتمالات وجود كبسولات أخرى قرب مدار بلوتو، ثم انزلق إلى شيء آخر.

لين قالت فجأة، وهي تنظر إلى انعكاس رامز على الزجاج:

«عندما لمستَ كتفي ذلك اليوم... شعرت بشيء لم أشعر به منذ فالكون. ليس اختراقاً ذهنياً. شيئاً أكثر بدائية. حرارة تنتقل دون إذن من العقل».

رامز التفت إليها. المسافة بينهما كانت قصيرة جداً الآن.

«وأنا شعرت أن بردكِ ليس رفضاً. كان... انتظاراً».

لين أدارت وجهها نحوه بالكامل. عيناها البنيتان كانتا ثابتتين.

«نحن لا نعرف كيف نطلب اللمس عندكم. عندنا كان الطلب ذهنياً أولاً. هنا... الكلمات تبدو أضعف من أن تحمل المعنى».

رامز رفع يده ببطء هذه المرة، ووضعها على جانب عنق لين. الجلد تحت أصابعه كان بارداً ونعماً، والنبض تحت الإصبع أوضح مما توقع. لين لم تبتعد. فقط أغمضت عينيها للحظة، ثم فتحتهما ونظرت مباشرة إلى فمه قبل أن تعود إلى عينيه.

«هذا... يوقظ شيئاً كنت أظنه مات مع الكوكب»، قالت بصوت أجشّ.

رامز لم يسحب يده فوراً. حرك إبهامه حركة صغيرة على الجلد البارد.

«وأنا كنت أظن أنني لن ألمس أحداً منكم دون أن أتوقع الموت بعدها».

اليد بقيت. ثم سحبها رامز ببطء، كأن القطع نفسه كان يحتاج إلى جهد.

في المساء، عادت الأربعة إلى الغرفة في الوقت نفسه تقريباً. جلس رامز وأمل على المقعدين المقابلين للين وكاليان. المسافات أصبحت أقصر من أي يوم سبق.

لين كانت أول من تكلم بصراحة أعمق:

«نحن نخاف. ليس منكم فقط. نخاف من أنفسنا أيضاً. بعد ميرا وشارو... صرنا نرى كيف يمكن للقوة أن تتحول إلى سلاح حتى دون أن نقصد. وعندما نلمسكم، نشعر أن الحدود التي بنيناها منذ الطفولة بدأت تتصدع».

كاليان أضاف، وهو ينظر إلى أمل:

«وعلى فالكون، كان الجسد يُعتبر امتداداً للعقل. من يلمس جسدك يقترب من أسرارك. لذلك كنا نادرين في اللمس حتى مع من نحب. أنتم... تجعلون اللمس يبدو كأنه بداية لا نهاية».

أمل أخذت نفساً عميقاً. قالت وهي تنظر إلى كاليان:

«أنا أخاف أيضاً. أخاف أن أعتاد برودتك ثم أكتشف أنها كانت مجرد هدنة. وأخاف أكثر أن أمد يدي أكثر... وأجد أنني لم أعد أستطيع التراجع».

رامز صمت قليلاً، ثم قال وهو ينظر إلى لين بصوت منخفض وواضح:

«بعد كل ما حدث مع الاثنين الآخرين، كنت أقسم أنني لن أقترب من أي منكم بهذا الشكل. لكنني أجد نفسي كل يوم أخطو خطوة إضافية. ليس لأنني نسيت سامي أو ميرا. بل لأنني بدأت أصدق أنكم مختلفون... وأن الاختلاف قد يكون باباً لا جداراً».

الصمت الذي أعقب الكلام كان كثيفاً. ثم مدت لين يدها عبر المسافة وأخذت يد رامز. هذه المرة لم تكن أطراف أصابع فقط. كانت راحة اليد كاملة فوق راحة اليد. باردة ودافئة. ثابتتان.

في اللحظة نفسها تقريباً، وضع كاليان يده على يد أمل. اللمسة كانت أثقل، وأكثر تصميماً.

لين قالت وهمسها يلامس همس رامز تقريباً:

«إذا استمررنا... لن نستطيع العودة إلى ما كنا عليه قبل اللمس الأول».

رامز رد دون أن يسحب يده:

«ربما لا نريد العودة».

كاليان حرك إبهامه على يد أمل حركة واحدة بطيئة، ثم قال بصوت أجشّ:

«أنا أشتهي أن أعرف كيف يكون جسدكِ تحت هذه الحرارة. وأكره أنني أشتهي ذلك بهذه السرعة».

أمل نظرت إليه طويلاً. صوتها جاء مبحوحاً قليلاً:

«وأنا أشتهي أن أعرف كيف يكون بردك حين لا يعود حذراً. وهذا يخيفني أكثر من أي موجة ذهنية».

الكلمات بقيت معلقة في الهواء. الأيدي لم تنسحب. العيون تنقلت بين الوجوه، محمّلة بما لم يُقل بعد: رغبة بدأت تتضح، وخوف من أن تكون هذه الرغبة هي الجسر أو الهاوية.

خارج الغرفة، في الممر، كان أحد الروبوتات الحارسة يسجل كل شيء بهدوء آلي. وفي غرفة العزل البعيدة، رفع شارو رأسه للحظة قصيرة جداً، كأنما شعر بالتحول في الهواء داخل السفينة... ثم عاد إلى حضن الجسد البارد كأنه لم يتحرك.

أما في الغرفة الشفافة، فقد بقيت الأيدي متلامسة وقتاً أطول من أي مرة سابقة.

وعندما انفصلت أخيراً، كان كل واحد منهم يعرف أن الليلة التالية، أو التي بعدها، لن تكون مجرد حديث ولمس فوق القماش.

الحدود كانت قد تخطاها الجلد.

وما تحت الجلد بدأ يطالب بالمزيد.

الفصل الحادي والعشرون

ما تحت الجلد... وما بعده

في الليلة السابعة بعد اللمسات الأولى، انقطعت الكهرباء عن كاميرات المراقبة في غرفة العزل الجديدة لمدة اثنتين وثلاثين دقيقة.

لم يكن الأمر مصادفة تماماً. رامز كان قد طلب من كبير المهندسين «صيانة دورية» في ذلك القطاع، في ساعة متأخرة، حين يكون معظم الطاقم نائماً. الروبوتات الحارسة الأربعة ظلت في أماكنها، لكن أنظمة التسجيل البصري تعطلت. الصوت بقي يُسجل. أما الصورة... فاختفت.

لين كانت جالسة على المقعد المعدني، الركبتان مرفوعتان إلى صدرها، حين دخل رامز وأغلق الباب خلفه. لم يتكلم في البداية. فقط وقف ينظر إليها. الضوء الخافت الأزرق كان يجعل بشرتها تبدو أكثر بياضاً، وملامحها أكثر حدة.

«هل أنتِ متأكدة؟» سأل بصوت منخفض جداً.

لين رفعت رأسها. عيناها البنيتان كانتا ثابتتين، وفيهما خوف وفضول ورغبة مختلطة لا يمكن فصلها.

«لا»، أجابت بصدق. «لكنني لم أعد أستطيع التراجع أيضاً».

اقترب. جلس على المقعد بجانبها. المسافة بينهما لم تكن تزيد عن شبر. رائحة جلدها كانت مختلفة: شيء يشبه المعدن البارد مخلوطاً برائحة نظيفة تشبه الهواء بعد المطر على عالم آخر.

رامز رفع يده ووضعها على خدها. هذه المرة لم تكن أطراف أصابع فقط. كانت راحة اليد كاملة. لين أغمضت عينيها وانحنت نحو اللمسة، كأن جسدها نفسه يبحث عن الحرارة.

«جلدكِ بارد»، همس.

«وجلدك يحرق»، ردت بصوت مبحوح.

قبلها أولاً على الجبهة. ثم على الصدغ حيث العلامة الدقيقة. ثم على زاوية الفم. لين لم تعرف كيف ترد في البداية. قبلاتها كانت غير ماهرة، مترددة، كأن الفم نفسه عضو جديد تتعلم استخدامه. لكنها تعلمت بسرعة. فتحت فمها قليلاً، وسمحت للسانه أن يلمس شفتها السفلى، ثم أن يدخل.

القبلة طالت. يده نزلت إلى عنقها، ثم إلى كتفها، ثم زحقت تحت القماش الرقيق للبدلة الفضية. جلدها تحت الأصابع كان ناعماً بشكل غير بشري، خالياً من أي شعر، وبارداً في البداية ثم بدأ يكتسب حرارة من يده.

لين شهقت حين لمس ثديها لأول مرة. الثديان صغيران ومشدودان، والحلمات قاسيتان من البرد أو من الإثارة. رامز داعبهما ببطء، يراقب وجهها. عيناها كانتا نصف مغمضتين، والفم مفتوحاً قليلاً، كأن كل لمسة تصله مباشرة إلى مكان أعمق.

«هل هذا... مسموح عندكم؟» سأل وهو يقبل عنقها.

«لا»، أجابت بصوت مكسور. «لهذا... أفعله».

وقفها برفق. خلعت هي بنفسها الطبقة العلوية من البدلة. ثم الطبقة السفلى. وقفت أمامه عارية تماماً تحت الضوء الأزرق. جسدها نحيل، والعضلات دقيقة وطويلة، والشعر بين ساقيها خفيف جداً وأفتح لوناً من شعر رأسها. لم تكن تخجل. فقط تنظر إليه بتركيز شديد، كأنها تريد أن تحفظ صورته.

رامز خلع ملابسه أيضاً. لين نظرت إلى جسده بفضول صريح: الشعر على صدره، العضلات الأثقل، والعضو الذي كان منتصباً بالفعل. مدت يدها ولمسته دون إذن مسبق. أصابعها الباردة أحاطت به، واستكشفت الشكل والصلابة والحرارة.

«هذا... أثقل مما توقعت»، همست.

«وأنتِ أضيق مما توقعت»، رد وهو يرفعها لتجلس على حافة المقعد الأعرض.

فتح فخذيها برفق. ركع أمامها. قبل الوجه الداخلي لفخذيها أولاً، ثم ارتفع بلسانه. لين ارتجفت بعنف حين لمس لسانه الشق الضيق. كانت رطبة بالفعل، لكن سوائلها مختلفة قليلاً: أسمك، وأبرد في البداية، ثم تدفئ بسرعة. رامز لعق ببطء، يستكشف كل ثنية، يمتص البظر الصغير المنتفخ حتى بدأت لين تطلق أصواتاً منخفضة وغير مألوفة، كأن الحبال الصوتية نفسها تتعلم لغة جديدة.

«رامز...» قالت اسمه لأول مرة بهذا الشكل المكسور.

أوقفها قبل أن تصل. رفعها وقلبها بحذر حتى صارت راكعة على المقعد، ظهرها إليه. دخلها من الخلف ببطء شديد. كانت ضيقة بشكل يجعله يعض على شفته حتى لا يسرع. لين صرخت صرخة مكتومة حين اكتمل دخوله. جسدها ارتجف، والعضلات الداخلية نبضت حوله كأنها تحاول طرده وابتلاعه في الوقت نفسه.

بدأ يتحرك. بطيء في البداية، عميق. كل دفعة كانت تخرج من فمها صوتاً قصيراً. يده أحاطت ببطنها، والأخرى لفت حول صدرها، يمسكها بقوة وهو يزيد السرعة تدريجياً. الجلد البارد تحت يديه اكتسب حرارة، والعرق بدأ يلمع على عمودها الفقري.

لين وصلت أولاً. ارتجف جسدها كله، والعضلات الداخلية نبضت بعنف حوله حتى كاد يسحب نفسه للخارج من شدة الضيق. رامز تمالك نفسه بالكاد. قلبها لتستلقي على ظهرها، رفع ساقيها على كتفيه، ودخل من جديد أعمق. هذه المرة كان ينظر مباشرة إلى عينيها وهو يتحرك.

«انظر إليّ»، طلبت بصوت مبحوح. «لا تغلق عينيك».

أطاع. دفع أعمق وأسرع. صوت ارتطام الجسدين ملأ الغرفة الصغيرة. لين تشبثت بكتفيه، أظافرها القصيرة غرست في جلده، وساقاها التفّتا حول خصره. حين وصل هو، دفن وجهه في عنقها وأطلق أنيناً طويلاً مكتوماً، بينما كانت هي تصل للمرة الثانية مع كل نبضة من عضوه داخلها.

بقيا متصلين وقتاً طويلاً بعد ذلك. أنفاسهما مختلطة. عرقه يسيل على جلدها البارد فيجعلها ترتجف من الحرارة الزائدة. رامز قبل جبهتها، ثم عينيها المغلقتين، ثم فمها ببطء.

لين فتحت عينيها ونظرت إليه. لم تبتسم. فقط قالت بصوت خافت جداً، كأنها تعترف بشيء خطير:

«هذا... لم يكن مجرد جسد.

شعرت بك داخل رأسي أيضاً.

دون أن أدخل أنا».

رامز مسح شعرة ملتصقة بخدها.

«وأنا شعرت ببردك يذوب.

وهذا... يخيفني أكثر من أي شيء آخر».

خارج الغرفة، عادت الكهرباء إلى الكاميرات بعد دقيقتين إضافيتين. الروبوتات لم تتحرك. التسجيل الصوتي كان قد التقط أنينها وأنينه، وصرخاتها المكتومة، وكلمة «رامز» التي قالتها مراراً.

أما شارو، في غرفته البعيدة، فقد رفع رأسه في تلك اللحظة بالذات، ونظر نحو الجدار كأنه سمع شيئاً لا يفترض أن يسمعه أحد... ثم عاد إلى حضن ميرا، وعيناه مفتوحتان في الظلام.

رامز لين ما زالا عاريين على المقعد الضيق، جسدان مختلفان ملتصقان،

أحدهما بشري دافئ،

والآخر فالكوني يبرد ببطء من جديد.

وبينهما، للمرة الأولى منذ سقوط فالكون،

شيء يشبه الأمل...

أو الخطأ الذي لا يمكن التراجع عنه.

الفصل الثاني والعشرون

العدوى

في الليلة التالية لانقطاع الكاميرات، جاء دور الغرفة نفسها مرة أخرى.

هذه المرة كان الباب يُفتح لكاليان وأمل.

رامز كان قد رتب الأمر بهدوء: صيانة ثانية قصيرة، روبوتات في وضع المراقبة لا الإطلاق، وتسجيل صوتي فقط. لين كانت نائمة في الزاوية البعيدة من الغرفة، أو تتظاهر بالنوم، ظهرها إلى الجدار. لم تتدخل.

أمل دخلت أولاً. كانت ترتدي بدلة العمل الخفيفة. كاليان انتظرها واقفاً، وقد خلع بالفعل الجزء العلوي من بدلته الفضية. ضوء الغرفة الأزرق الخافت جعل عضلاته الطويلة تبدو كأنها منحوتة من حجر بارد.

لم يتكلما كثيراً في البداية. اقتربا. كاليان رفع يده ووضعها على خد أمل، تماماً كما فعل في الليالي السابقة، لكن هذه المرة لم يسحب. أمل مالت نحو راحة يده، ثم رفعت وجهها وقبلته هي أولاً.

القبلة كانت أبطأ من قبلة رامز ولين. كاليان يتعلم الحركات بتركيز شديد، كأن كل حركة لسان أو شفة درس جديد. يداه نزلتا إلى خصرها، ثم رفعا القماش ببطء. أمل ساعدته. خلعت بدلتها قطعة قطعة حتى صارت عارية أمامه. جسدها أكثر امتلاءً من جسد لين، والجلد أدفأ، والشعر بين ساقيها أكثر كثافة.

كاليان نظر إليها طويلاً دون أن يلمس. ثم قال بصوت منخفض:

«أنتِ... مختلفة عن كل ما رأيناه في ذاكرتنا.
أدفأ. وأكثر ضجيجاً في الصمت».

أمل أخذت يده ووضعتها على ثديها.

«إذن تعلم الضجيج».

بدأ يلمسها ببطء مستكشف. أصابعه الباردة دارت حول الحلمة حتى تصلبت، ثم نزلت على بطنها، ثم بين ساقيها. وجدها رطبة بالفعل. أدخل إصبعين بحذر، يراقب وجهها وهي تعض شفتها السفلى. حرّكهما ببطء، ثم أسرع قليلاً حين سمعت أنينها الأول.

أمل دفعته نحو المقعد العريض. أجلسته، وركعت بين ساقيه. فتحت البنطال الفضي المتبقي وحررت عضوه. كان منتصباً، أقل سماكة من رامز قليلاً، لكن أطول، ولونه أفتح. جلدها الدافئ أحاط به، ثم فمها. كاليان أصدر صوتاً عميقاً غير مألوف، كأنه فوجئ بأن الفم يمكن أن يفعل هذا. أصابعه غاصت في شعرها الأسود وهو يدعها تأخذ وقتها.

بعد دقائق رفعها. أجلسها على حضنه وهي تواجهه. أمسك بخصرها وأنزلها ببطء على عضوه. أمل كانت ضيقة رغم استعدادها. نزلت سنتمتراً سنتمتراً حتى اكتمل دخوله. الاثنان توقفا لحظة، جبهتاهما متلامستان، يتنفسان.

ثم بدأت تتحرك. بطيئة في البداية، دائرية، ثم ارتفعت وانخفضت بانتظام. كاليان أمسك بوركها بقوة وبدأ يرفع جسده ليقابلها. صوت ارتطام الجلد بالجلد امتزج بأنفاسهما. أمل وضعت يديها على كتفيه الباردين، ووجهها مدفون في عنقه، تطلق أنيناً مكبوتاً مع كل نزلة.

كاليان قلبها فجأة دون أن يخرج منها. صارت على ظهرها على المقعد، وهو فوقها. رفع إحدى ساقيها على كتفه ودخل أعمق. هذه المرة كان أسرع. أكثر إلحاحاً. كل دفعة كانت تخرج من فم أمل صرخة قصيرة. يده وجدت مكانها بين جسديهما ودعكت بظرها بأصابعه الباردة حتى وصلت أولاً، جسدها ينقبض حوله بعنف. كاليان تبعها بعد دفعات قليلة، دافناً وجهه في صدرها وهو ينبض داخلها طويلاً.

بقيا ملتصقين. عرق أمل يسيل على جلده فيجعله يرتجف من الحرارة. قبلها على الكتف، ثم على الفم، ببطء هذه المرة.

«هذا... لم يكن مجرد لذة»، همس. «شعرت كأن جزءاً منك دخل فيّ أيضاً».

أمل لم ترد فوراً. فقط مررت أصابعها في شعره البني المبعثر.

في الصباح التالي، اكتشفوا الأمر.

الفني الشاب الذي كان ينقل الطعام إلى غرفة شارو منذ أسبوع، كان مصاباً بزكام خفيف عادي. سعال بسيط، حرارة منخفضة، أنف يسيل. شيء لا يستدعي حتى إجازة طبية على السفينة. الفيروسات البشرية الموسمية كانت مألوفة تماماً للطاقم، ومعظمهم يحمل أجساماً مضادة لها منذ الطفولة.

لكن جسد شارو لم يكن يملك تلك الأجسام المضادة.

في الساعات الأولى من الدورة النهارية، لاحظت الكاميرات أن شارو بدأ يرتجف. للمرة الأولى منذ موت ميرا ترك جسدها وسقط على جنبه داخل التابوت. جلده الذي كان بارداً دائماً أصبح ساخناً بشكل غير طبيعي. عيناه احمرّتا. السائل الشفاف الذي كان يحيط بهما في السابق بدأ يتحول إلى لون أصفر مخضر.

الطبيب وصل مع فريق عزل كامل. القراءات كانت واضحة: فيروسات تنفسية بشرية عادية تكاثرت في رئتيه وجهازه العصبي بسرعة مرعبة. جهاز المناعة الفالكوني، المصمم لبيئة مختلفة تماماً، انهار أمام كائنات مجهرية يعتبرها البشر أمراً معتاداً في فصل الشتاء.

حاولوا إعطائه مضادات فيروسية بشرية. لم تنفع. حاولوا خفض حرارته. ارتفعت أكثر. في الساعة الرابعة بعد الظهر، بدأ ينزف من أنفه وأذنيه سائلاً شفافاً مخلوطاً بالدم.

رامز وقف خلف الزجاج الواقي مع أمل ولين وكاليان. لين كانت تضع يدها على فمها. كاليان شاحب جداً.

شارو رفع رأسه بصعوبة نحوهم في اللحظة الأخيرة. عيناه اللتان كانتا مليئتين بالكراهية والحزن بعد موت ميرا بدتا الآن باهتتين ومشوشين. حرك شفتيه. لم يخرج صوت. لكن الموجة الذهنية الضعيفة وصلت إلى لين وكاليان معاً:

«الغبار... جاء من داخلكم هذه المرة».

ثم ارتعش جسده مرة أخيرة، وتوقف.

الطبيب أعلن الوفاة بعد دقائق. الفيروسات البشرية البسيطة التي لا تقتل طفلاً على الأرض كانت قد أكلت جسد أقوى عقل هجومي خرج من فالكون في ساعات قليلة.

في الممر خارج غرفة العزل، وقفت لين وظهرها إلى الجدار. كاليان كان إلى جانبها. أمل ورامز أمامهما.

لين قالت بصوت مبحوح:

«نحن نموت من أشياء تعيشون معها كل يوم.

هذا... ما لم يحسبه المجلس أبداً».

كاليان أضاف وهو ينظر إلى يديه:

«و quanta ما زلنا نلمسه من أجسادكم...

قد يكون هو نفسه ما يقتلنا».

رامز لم يجد ما يقوله فوراً. فقط نظر إلى الغرفة التي أصبح فيها جثتان فالكونيتان الآن بدل واحدة.

الأمل في التعايش كان ما يزال موجوداً.

لكنه أصبح فجأة أرقّ وأكثر هشاشة...

كجلد فالكوني تحت حرارة بشرية.

الفصل الثالث والعشرون

ما بعد الجسد... وما بعد الموت

مرّ يومان على موت شارو.

الجثتان نُقلتا إلى عنبر مبرد خاص في أقصى السفينة، خلف طبقات عزل بيولوجي جديدة استُحدثت على عجل. الطبيب أصدر تقريراً واضحاً: الفيروسات البشرية الموسمية التي لا تُذكر في السجلات الطبية للطاقم كانت قاتلة للفالكونيين. جهازهم المناعي لم يكن يملك أي ذاكرة مسبقة لهذه الكائنات المجهرية. ما يعيشه البشر كل شتاء كان بالنسبة إليهم طاعوناً سريعاً.

الغرفة التي مات فيها شارو أُغلقت نهائياً. أما الغرفة الأخرى، غرفة لين وكاليان، فقد أصبحت هي أيضاً تحت عزل أشد. لا لمس مباشر مع الطاقم إلا ببدلات كاملة وقفازات مزدوجة. الهواء يُفلتر ثلاث مرات. أي رائحة زكام أو سعال داخل السفينة تُعامل الآن كتهديد وجودي.

ومع ذلك، في الليلة الثالثة، جلس الأربعة معاً خلف الحاجز الشفاف الجديد، يرتدون الكمامات الخفيفة التي وافق الطبيب عليها بعد فحوصات سريعة.

رامز كان أول من كسر الصمت.

«ما حدث مع شارو... قد يحدث معكما. في أي لحظة. حتى لو لم نلمسكما».

لين كانت تجلس منتصبة، يداها على ركبتيها. صوتها جاء هادئاً لكنه يحمل تعباً عميقاً:

«نعرف. جسدنا لم يُبنَ لهذا العالم. ولا لفيروساتكم. المجلس حسب المسارات والنجوم والقدرات الذهنية... ونسي أصغر الأشياء».

كاليان أضاف وهو ينظر إلى أمل:

«ما فعلناه معاً في الليالي الماضية... كان أكثر من لذة. كان اختباراً أيضاً. والآن نعرف أن الاختبار قد يقتلنا».

أمل صمتت قليلاً، ثم قالت بصدق مؤلم:

«أنا لم أفكر في الفيروسات حين كنت معك. فكرت فيك فقط. والآن... أخاف أن أكون قد نقلت إليك شيئاً لا أراه».

كاليان هز رأسه ببطء.

«الفحوصات حتى الآن نظيفة. لكننا لا نعرف فترة الحضانة عندنا. ولا نعرف إن كان ما حدث بيننا قد غيّر شيئاً في دمائنا».

رامز نظر إلى لين. السؤال الذي كان يدور في ذهنه منذ الليلة التي قضياها معاً خرج أخيراً:

«هل يمكن... أن يحدث حمل؟»

الصمت ثقل فجأة.

لين رفعت عينيها إليه. لم تبدو مصدومة من السؤال. بدت كمن كان ينتظره.

«لا نعرف»، أجابت. «أجسادنا متشابهة في الظاهر. الأعضاء الداخلية أيضاً متقاربة حسب ما قاله طبيبكم. لكن الكروموسومات... والبيولوجيا العميقة... مختلفة. على فالكون كان الحمل نفسه نادراً ويحتاج إلى توافق ذهني وجسدي معقد. هنا... قد يكون مستحيلاً. أو قد يكون ممكناً بطريقة لم يحسبها أحد».

كاليان تابع، صوته أكثر انخفاضاً:

«وإن حدث... ماذا سيكون المولود؟ بشرياً؟ فالكونياً؟ شيئاً بينهما؟ وهل سيموت من أول زكام يصيب السفينة؟».

أمل وضعت يدها على الزجاج الشفاف من جهتها، كأنما تريد أن تلمس كاليان رغم الحاجز.

«أنا لا أريد طفلاً يموت من شيء نعيش معه كل يوم. لكنني أيضاً... لا أستطيع أن أقول إنني لم أفكر في الأمر بعد تلك الليلة».

لين نظرت إلى رامز طويلاً قبل أن تقول:

«نحن جئنا نبحث عن عالم جديد. لم نأتِ لننقرض فيه بصمت. إن كان التزاوج ممكناً... فقد يكون هو الجسر الوحيد الذي يبقى بعد أن يموت آخر واحد منا بالفيروسات أو بالوحدة. لكن الجسر نفسه قد يكون فخاً».

رامز أسند جبهته إلى الزجاج لحظة. ثم رفع رأسه.

«الطاقم لن يقبل بسهولة. بعد ميرا وشارو... وبعد أن رأوا كيف يموت فالكوني من زكام عادي، سيعتبرون أي حمل خطراً على السفينة كلها. وربما على الجنس البشري إن وصلنا إلى الأرض يوماً».

كاليان ابتسم ابتسامة مرة خفيفة.

«إذن نحن الآن خطران: عقولنا قد تكسركم، وأجسادنا قد تقتلنا عند أول عطسة. ومع ذلك... ما زلتم تجلسون هنا».

أمل ردت بصوت خافت:

«لأن البديل هو أن نعود إلى الخوف الأول. ونغلق عليكم الباب إلى الأبد. وأنا... لم أعد قادرة على ذلك».

لين مدت يدها إلى الزجاج مقابل يد رامز. رغم القفازات والطبقة الشفافة، بدا اللمس ممكناً في الخيال فقط.

«إذن ننتظر»، قالت. «نراقب أجسادنا. نراقب دمائنا. وإن جاء حمل... نواجهه معاً. وإن لم يأتِ... نبقى كما نحن: جسر هش بين عالمين، ينتظر أن ينكسر أو أن يتسع».

كاليان نظر إلى أمل، ثم إلى رامز، ثم إلى لين.

«وعلى السفينة أن تقرر إن كانت تريد هذا الجسر... أم تفضل أن تقطع الحبل قبل أن يصل إلى بلوتو».

خارج الغرفة، في الممر المظلم، كان الطبيب يقف مع كبير المهندسين يراجعان نتائج العينات الأخيرة. الفيروسات ما زالت موجودة في هواء السفينة بنسب منخفضة. الأجسام المضادة البشرية تعمل بكفاءة. أما دم لين وكاليان... فكان ما يزال يُظهر علامات إجهاد مناعى غير مفهومة تماماً.

رامز خرج أخيراً مع أمل. سارا في الصمت قليلاً قبل أن تقول أمل:

«هل نحن نحاول إنقاذهم... أم نحاول إنقاذ فكرة؟»

رامز لم يجب فوراً. نظر إلى الباب المغلق خلفهما، ثم إلى الاتجاه الذي يؤدي إلى العنبر المبرد حيث ترقد جثتا ميرا وشارو.

«ربما الاثنين»، قال أخيراً. «أو لا نعرف بعد.

لكن ما حدث بيننا وبينهما لم يعد يمكن محوه.

سواء جاء حمل أم لم يأتِ...

سواء عاشا أم ماتا بفيروس آخر...

نحن لم نعد الرحلة التي غادرنا بها الأرض».

أمل لمست ذراعها هي نفسها، في المكان الذي كان كاليان قد لمسه مراراً قبل العزل الجديد.

«وأنا لم أعد المرأة التي صعدت إلى السفينة».

في الغرفة الشفافة، جلس لين وكاليان متقابلين من جديد. لم يتبادلا موجات ذهنية طويلة. فقط صمت مشترك، ووعي ثقيل بأن أجسادهما قد تصبح قبراً أو مهداً... أو الاثنين معاً.

والسفينة تواصل الاقتراب من بلوتو.
حاملة معها جثتين،
وجسدين حيّين يرتجفان من فيروسات لا تُرى،
واحتمال حمل لم يتحقق بعد،
وأمل هش كجلد فالكوني تحت حرارة بشرية.

الكون ما زال لا يعد أحداً بشيء.
لكن داخل السفينة،
للمرة الأولى،
صار هناك من يجرؤ على أن يسأل:
ماذا لو نجح الجسر؟